مَا قَبل اللقَاء

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 01003288596

بريد إلكتروني : Dream.pen92@gmail.com

مَا قَبل اللقَاء

أحمد سيد عبد الغفار

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م

غلاف: عمار جمال العبد

التصميم الفني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : 25136 / 2019

I.S.B.N: 978-977-85605-1-0

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

مَا قَبل اللقَاء

رواية

أحمد سيد عبد الغفار

DREAM PEN
FOR TRANSLATION & PUBLISHING
AND DISTRIBUTION

تنويه

صَديقي القارئ

بَيـن يديك عمل مُختلف وفكـرة أعتقد بأنها جديدة ورُبّما أكون مُخطئ.

وقد استغرقت في كِتابته ما يقرُب مِن عامان .

كُل المعلومـات المذكـورة فـي صفحات هذا الكتـاب هو نِتاج مخـزون مِن القـراءة والبحث فـي مُختلف المجالات ومُشـاهدة أفلام وثائقية وتعليمية فإن وجدت أية أخطاء فأرجوا التواصل معي لنُناقشها سوياً فنحن أخوة ولا ضير بأن نتعلم مِن بعضنا .

صديقـي القارئ.. أتمنىَ بـأن ينال هذا العمل إعجابك وأن تُخبرني برأيك بعد الإنتهاء مِنه.

إهداء

إلى كُل مَن يؤمن بأهمّية وتأثير الكلمة الطيبة والابتسامة في الوجوه

إلى كل مَن يُساعد الآخر لوجه الله ولا يبخل بالنصيحة أو الدُعاء للجميع.

أنتم الأجمل في هذا الكون ، أدامَ الله وجودكم بَيننا.

مُقدّمة

لسنا قادرون علي الإبداع في كل الأحوال ...فنحن نتعب وتضيق بنا الدنيا ونَمِل.

وضعني الكاتب وجها لوجه مع سادة وسفاحين وأباطرة لمعرفتهم أكثر ....فشعرت أنني في ضجيج من النظريات عن هؤلاء وضوضاء رائعة من العواطف حين تخللت سطوره ...رسائل لحبيبته!

لقد أخذني إلي ساحة حرب وأوجعني برسائله لحبيبته وهو في ساحة قتال.

وضعني في حيرة وهو يصف مدينته التي يتجول بها الموت، المدينة التي تعرف الموت فقط والشتاء دون دفء!!!

وقفت طويلا مع الكاتب لقراءة رسائل تاريخية لم أعرفها من قبل ...كبعض رسائل فيكتور هوجو وجوستاف لوبون ...وكأنهم عادوا إلي الحياة مرة أخري!

جعلني أقبل أشياءا بعقلي بعد أن وضعتي في مواجهة مع كبار الفلاسفة بعد أن كنت أُنكرها من قبل!!

كان أشبه بديكارت حين قال: أنا أُفكر ، إذن أنا موجود!!!

في حياة كل منا ألوف ...قريبون وبعيدون ...يمرون علي حياتنا دون أن يتركوا أثراً ، كما تمر الرياح علي رمال الصحراء.

وتترك أثراً كما يمر شعاعاً من شمس ليضئ لنا غرفة مظلمة.

وقد يكون أقرب الناس إليك ، ابعدهم عنك ...والعكس.

وقد يكون الشخص عميق الأثر ، فيلسوفاً مثلا ..ترك فيك ولك

درساً ....كان هو الذي إتخذته محوراً لحياتك.

وقد يأتي كاتباً .....عميق النظر ...ينشر المعرفة ويلقي الضوء في كل مكان.

فمع الكاتب .....عرفت كيف أطل من ثقب صغير علي عالم يختلط ما بين فلاسفة وحكماء ومطربين، وعظماء، وملكات وملوك.

وأسبح في بحر من الرومانسية الحزينة إلي حد ما وهو يروي لحبيبته عن هؤلاء في خطاباته وعن وجهة نظره في أفعالهم وأقوالهم ونظرياتهم وسلوك البعض منهم.

تنقلت بين عوالم عديدة، وكأنه وضعني في حالة سفر لأزمنة مختلفة...

لأول مرة أجتاز آلاف الكيلومترات من حب وكره ومبالاة ولا مبالاة علي مجرد .....مساحة ورقية صنعها الكاتب بإتقان مُبدع!

اماني صبحي

«إن الـذي يقهـرك لهـو قـوة لا يصمُـد أمامها شـيء ، هُنـا تكمُن الحِكمـة والقُدرة التي شـقّت بين السـماء والأرض ، المسـلك الذى طالما كان يهفو إليه العالم»

«الجحيم»

دانتي اليجري

عزيزتي /

إذا كُنتِ تقرأين هذا الخطاب فاعلمي انني الأن بعيداً جداً ، لقد تم إرسالي لقلب الصحراء من أجل إتمام بعض الأعمال لتلك الشركة اللعينة التي أعمل بها ، وهناك لا يوجد اي وسائل اتصال ويمكنك القول بأنني عُدت إلى العصر الحجري .

سوف أكتُب لكِ كل يوم وهذا لأن الكتابة هي هوايتي ومُتعتي الوحيدة وأيضا لأنني ليس لدي ما أفعله طوال الليل .

هذا ليس الخطاب الأول ولكنه تمهيد لطوفان من الخطابات سوف أُرسلها لكِ ، سوف أكتب لكِ عن كل شيء واي شيء ، سوف اواسي نفسي بكِ وبالحديث إليكِ واعوض بُعدي عنكِ بتلك الخطابات . سوف اخلق أملاً يقويني علي هذه الأيام البائسة.

لا تقلقي يا عزيزتي ولا تُفكري كثيراً فالأيام تمرّ سريعاً وسوف اعود إليكِ أفضل مما كنت

فانتظريني.

-١-

عزيزتي /

قال «دانتي»

« عذابنا الوحيد هو العيش في الرغبة من دون امل»

وانا انتظر ان اعود اليكِ، هذا هو الأمل.

لا اعلم لماذا أكتب لكِ؟ ولكنى شعرت برغبة عارمة في ان اتحدث عنكِ و اليكِ فأنتِ اقرب انسانة لي.

لا اعلم لماذا اكتب لكِ؟ وانتِ تسكني بداخلي واشعر بروحِك معي اشعر بوجودِك دائما بجانبي

اشعر بروحِك تحرسني وانا نائم واعلم انكِ تفكري بي طوال الوقت...

اكتب اليكِ ولم اكتب ابدا لأحدا قبلِك

اعرف انى رجلاً ذو قلبً قاسٍ ولكني اشعر بأنى معكِ اكون طفلاً

اعرف انى رجلاً لا اجيد البوح بما داخلي ولكن عليكِ ان تعلمي ذلك جيدا....اني اعشقك

في الماضي لم احاول الدخول في تجربة العشق

ولكن وجدتك وهذا ليس ذنبي....

لقد عشت طوال عمرى مؤمنا انه سيصادفني شيئا يغير لي حياتي شيئا سيجعل لحياتي معنى وهدفا

وقد التقيت بكِ صدفة ... هل تذكرين ذلك اليوم ؟؟

تحدثنا كثيرا واعترفنا بأسرارنا لبعضنا وازلنا كل الحدود وتحررنا من كل القيود وأيقنت انها الصدفة التي انتظرها ...الصدفة التي ستغير حياتي ... أيقنت انكِ ستكوني حبيبتي .

-٢-

عزيزتي /

سالتيني ذات يوم لماذا احببتني؟

وأجبتك اني لا اعلم كيف حدث هذا.. ولكني اعلم جيدا ان بداخلك قلبا طيبا وروحا طاهرة وهذا ما تخفيه عن الجميع ولكني رأيت ذلك رأيت فيكِ ما لم اراه في اخرى، رأيت الصدق.. اعلم انكِ مندهشة من تمسكي بكِ رغم انكِ أخبرتينِي ان كل من حولك مستاء منكِ وانهم يعتقدون انكِ مجنونة وانكِ لا تتحدثين الى احد وانكِ انطوائية ولا تمتلكين اصدقاء.... ربما احببتك لأنني مثلك.

هل تعلمِ اننا متشابهان في امورا كثيرة

مثل اننا تجرعنا من كأس الفراق لأشخاص نحبهم

مثل اننا نعشق نفس الالوان الازرق والاسود

مثل اننا نفضل الوحدة والعزلة بعيدا عن الناس

مثل اننا من المستحيل ان نبكى امام احد مهما حدث

مثل اننا نفضل ان نبقى قصتنا سرا بيننا لا يعرفه احد

مثل اننا نعشق القراءة لأنها تغنينا عن الجلوس والتحدث مع اشباه البشر.

لذلك سأكتب لكِ ولا اريد منكِ الا ان تقرئي ما اكتبه لكِ.

واريد منكِ ان تتحلي بالصبر فسوف اكتب كثيرا فبداخلي الكثير لأخبرك به. لقد جاء ديسمبر ولا داعي للخروج من غرفتك كوني مثلي واعتزلي العالم في ذلك الشهر وانتظري ما سأكتبه لكِ.

-٣-

عزيزتي /

وعدتك بأنني سأكتب لكِ في ديسمبر واتذكر اندهاشك وسؤالك الذى لم ينطقه لسانك ونطقته عيناكِ.. لماذا ديسمبر؟

لم اخبرك وقتها ولكني سأخبرك الان .ليس فقط لأنني اعشق ديسمبر ولكني اشعر بأشياء غريبة في ذلك الشهر اشعر بأنه نهاية العالم وليس نهاية العام .

في ديسمبر افضل الجلوس وحيدا واكره الثرثرة بدون هواتف او تواصل اجتماعي فقط عزلة وموسيقى واوراق وكتب .

اشعر ان العالم اصبح اكثر غموضا وان الامل قد اختبئ في غرفة مغلقة لكي يدفئ في احضان السكون.. ذلك السكون الذى يملأ الشوارع بعد منتصف الليل وانتِ تعلمين جيدا انني اعشق التجول بعد منتصف الليل ويزداد عشقي لتلك الهواية في ديسمبر.

انني مثل الكثير اعشق الشتاء ..اعشق التجول تحت المطر

وكم اتمنى ان تشاركيني تلك المتعة ..نسير معا متشابكي الأيدي بدون مظلات لنستمتع بقطرات المطر تسقط فوق رؤوسنا تذيب تلك الأفكار اللعينة التي تدور في رؤوسنا من الحين والاخر.

نعم يا حبيبتي هناك افكار لعينة تدور في رأسي وسأخبرك عنها في خطاباتي المقبلة.. نعم ستكون هناك خطابات اخرى لذلك اريدك ان تتفحصي صندوق بريدك كل صباح ولا تندهشي فبرغم تطور التكنولوجيا وسهولة المراسلة الا انني اعشق الخطابات الورقية فلها سحر عجيب في كتابتها.

فعندما امسك القلم وابدأ بالكتابة اشعر ان القلم يعلم ما بداخلي اكثر مني وانه يعرف جيدا ما اريد ان اكتبه .

عجيب هذا القلم انه بحق افضل صديق ولم لا؟ انه لم يغضبني يوما ولم يتخلى عني ابدا بل يشاركني احزاني و الامي .

انه بصدق اوفى الاصدقاء.

-٤-

عزيزتي /

لقد قرأت يوما مقولة لكاتب كبير اعتقد انه «ديستويفسكي» لا اتذكر بالتحديد وهي «من ازداد معرفة ازداد بؤسا» وانا اتفق معه تماما فالتعساء دائما يقرأون وانكِ الان تتساءلين ولما انا لست تعيسا برغم من انني مدمن للقراءة؟ والسبب هو ضعف ذاكرتي لأنني انسى معظم ما اقرأه وهذا لا يغضبني ولكنني كلما اكثرت من القراءة يزداد شعوري بأنني انسان غريب وتراودني افكار غريبة واحيانا تكون مجنونة لدرجة تجعلني اتيقن انني مختلا وسوف اكون صريحا معكِ.. انني احب ان اكون مختلا.

عندما تكون مختلا فلا قوانين تقيدك ولا شيء يثير انتباهك تفعل ما تريد دون الاكتراث لأحد او شيء.

عندما تكون مختلا يخشاك الجميع ويخشون اثارة غضبك يتعاملون معك بحذر بل و يجتنبوك وهذا امر جيد خاصة لمحبي العزلة واعلم انكِ مثلي تحبِ العزلة رغم اختلافنا في امورا كثيرة سأخبرك عنها فيما بعد.

العزلة يا حبيبتي شيئا رائعا في هذا العالم المزعج المليء بالكراهية والحقد فلنترك العالم وشأنه ولا نكترث به فهذا افضل بكثير.

-٥-

عزيزتي /

لقد اشتقت لكِ.

قُلتِ لي ذات مرة « كم تشتاق لي؟»

لم اجيبك وقمت بمراوغتك وتغيير مسار الحديث لأنني لم تأتيني الشجاعة لكى ابوح بما بداخلي ولكن سأكتب اجابتي

اشتياقي لكِ يا حبيبتي قد فاق كل شيء

اشتاق لكِ اكثر من اشتياقي للكتب.. اشتاق لكِ اكثر من قهوة الصباح ..اشتاق لكِ اكثر من سيجارة ادخنها في ليلة شديدة البرودة...اشتاق لكِ اكثر من السير بجانب النيل ومشاهدة المحبين ..اشتاق لكِ اكثر من اشتياق زوجة تجلس في محطة القطارات تنتظر زوجها وحبيبها العائد لها بعد غياب.

اشتاق لكِ اكثر من فتاه تنتظر مرور حبيبها من امام شرفتها

اشتاق لكِ اكثر مما اشتاق لكِ الأن.

قبلكِ لم أكن أشتاق لشيء قط ولكن الأن اشتاق لرؤيتك ..ابتسامتك ..سماع صوتك.. مزاحك معي ..نصائحك لي..

وغضبك علي عندما لا انفذها.. ثورتك عندما اغيب عنكِ والتي لا تهدأ الا عندما اكون امامك...

اشتاق لكل شيء فيكِ ..اشتاق لكل شيء منكِ

اشتاق للحظة لقاء لن يكون بعدها فراق والى ان تأتى تلك اللحظة سأظل مشتاق.

-٦-

عزيزتي /

في ليلة ما ونحن نتحدث اطلقت عليكِ اسم «برياسكا» سالتيني من تكون هي ؟ لم اريد ان اخبرك ولكنكِ عنيدة وتصرين دائما مما يجعلني اضعف امامك كالعادة واخبرك .

«برياسكا» هو اسم فتاة في اسطورة اسبانية و كانت شديدة الجمال وكانت دائما تتحدث الى القمر وهذا امر عادى ولكن العجيب ان القمر كان يتحدث معها وكان الكثير يتمنى الزواج منها لجمالها ولكنها كانت تريد ان تخوض تجربة العشق وطلبت من القمر ان يمنحها العشق وبالفعل عشقت عبدا اسود وتزوجته وحملت منه وفي ليلة طلبت من القمر ان يكون مولودها ذكرا جميل الوجه مثل القمر وتحققت امنيتها وولدت طفلا جميل الوجه كأنه القمر ولكن زوجها غضب عندما رأى وجهه الابيض واعتقد ان «برياسكا» تخونه فأخذها الى الصحراء في ليلة اكتمال القمر وذبحها في ضوئه وامتزجت دمائها برمال الصحراء وضوء القمر . لم اريد ان اخبرك بتلك القصة لسوء نهايتها وعندما سالتينِ كيف عرفت تلك القصة؟ اخبرتك انني لم اقرأ الأسطورة ولكن قرأت ملخصها في كتاب ما لا اتذكره فكما اخبرتك ان ذاكرتي ضعيفة ولكن تلك القصة علقت بذهني وجعلتني اتساءل

هل ما نتمناه طوال حياتنا ونظل ننتظره يكون سبب شقائنا؟

هل من الممكن ان ينقلب علينا احبائنا يوما ليصبحوا اعدائنا؟

كيف تتحول المحبة الى كراهية؟

ان اشد الصدمات هي تلك التي تأتيك ممن احببتهم ووثقت فيهم.

انا لا اثق بشـــيء إلا حُبك لي ولا أعلم لماذا؟ فقط لا اتخيل مُطلقاً إنكِ ستتركيني وستظلين بجانبي للنهاية.. اعلم ذلك جيدا.

-٧-

عزيزتي /

اعلم انكِ شديدة الغيرة ولكن لم اكن اتخيل انك سوف تغارين من «ماريا» . انتِ تعلمين جيدا انني اعشقها وانسى كل شيء وهي معي .رغم انها تبلغ من العمر سنتان فقط.

كيف تغارين من طفلة؟.... ربما لأنكِ طفلة مثلها.

«ماريا»... انني اعشق هذا الاسم كثيرا.

اعشق سماع اغنية ماريا للرائع الفرنسي «تشارلز ازنافور». وايضا احب سماع صوت المغنية «ماريا كارى»

وهو ايضا اسم عشيقة الطبيب الالماني «كارل» الذى لم يتحمل فراقها ولم يتقبل عقله انها ماتت فقام باستخراج جثمانها وقام بتجمع الاجزاء التي تحللت من جسدها باستخدام تركيبات كيميائية واليات صناعية وجعلها امامه دائما وكان يتحدث اليها بل وكان يمارس معها مثل الازواج... هل تصدقي ذلك؟ لقد اتهمه العالم بالجنون ولكني اشفق عليه فبرغم مكانته العلمية الا ان عقله لم يتقبل موت حبيبته...

ليس من السهل على الانسان ان ينسى فقدان حبيباً كان بجانبه.

انا وانتِ نعلم ذلك جيدا وشعرنا به. واتمني ان لا يحدث ذلك مجددا.

❖ ❖ ❖

-٨-

عزيزتي /

الكاتب الكبير «ديستويفسكى» عانى في حياته كثيرا فقد سجنوه وحيداً لفترة من الزمن وكانوا يحاولون اضعاف ارادته ولكنه خرج الينا بعدها بتحفته الادبية «حكايات من منزل الاموات» وبعدها مات ابنه وكانت صدمته كبيرة واعتزل الحياة لمدة لكي يختم حياته بعمل من اروع اعماله وهو « الاخوة كارامازوف» .

يقولون عنه انه اكثر من فهم النفس البشرية. ولكني اعتقد انه لا يوجد ولن يتواجد احد سوف يفهم تلك النفس المعقدة.

الانسان ... ما اغربه كائن لا يعلم ماذا يريد ويظل في حيرة ويبحث كثيرا عما يريده وعندما يعلم تنتهي حياته ويدرك امرا واحدا فقط.... ان حياته لم تكن سوى هراااااااء.

ولكن حياتي مختلفة..... فأنتِ بها.

-٩-

عزيزتي /

قال « تولستوي»

«لم تعد لدي رغبة في شـيء، والحقيقـة ان الرجل العاقل يجب الا يرغب في شيء»

في ليالٍ كثيرة يتملكني هذا الشعور، وحقا اشعر باليأس.

شعور غريب يسيطر علي. لا امل في اي شيء.

لا تفكير ..لا شهوة... لا رغبة.. لا ندم.. لا اشتياق.

اشـعر كأني اجوف بدون احساس . مستيقظا طوال الليل لا افعل شيئا سوى النظر الى الظلام وتخيل اشياء غريبة

هل انا على حافة الجنون؟

ام ان هذا هو الجنون ذاته؟ اخبريني لعلكِ تعلمين اكثر مني.

لعلكِ تعرفين حالتي اكثر مني.. او انكِ تعلمين كيفية الخروج من تلك الحالة... اخبرينِي قبل ان افقد طريق العودة.

❖ ❖ ❖

-١٠-

عزيزتي /

في النهاية الاسطورية لفيلم (seven) قدما لنا الثلاثي الرائع (مورجان فريمان) و(براد بيت) و (كيفين سبايسي) مشهدا من اروع المشاهد حيث وجد المحقق "ميلز" نفسه في حيرة بين ان ينتقم لزوجته ويقتل المختل وبذلك سيفوز المختل في لعبته وان يتركه ويجعله يخسر ولكن رغبة الانتقام كانت اكبر منه وكذلك غضبه الذى كان خطيئته وبالفعل قتله لتكتمل اللوحة الفنية لذلك المختل الذي قدم لنا الخطايا السبع القاتلة.

اعلم انكِ تفضلي الافلام الرومانسية ولا تحبي تلك النوعية من هذه الافلام ولكن تلك النوعية تظهر الجانب القبيح من العالم ومن الانسان. فكل انسان بداخله خطيئة قاتلة وان سالتينِ يوما عن خطيئتي سأخبرك ان خطيئتي هي العشق وتلك هي الخطيئة الثامنة.

❖ ❖ ❖

-١١-

عزيزتي /

مـر عـام منذ ان عرفتـك... أتعلمين؟ كان هذا هـو افضل عام في حياتي . وبالرغم من سـوء احوالي الا انني فعلت اشياءً تستحق الفخر وهي انني اصبحت كاتبا ومشهورا الى حد ما.

فـي الماضي كنـت اكتب ولكن لنفسـي .. بدون هـدف.. فقط امارس هوايتي ولكني قررت ان اظهر للعالم قررت الا اكون مختفيا .. قـررت ان اظهـر كتاباتـي للجميـع. وقد اصبح ذلك سـهلا بسـبب التكنولوجيا... الا انني ما زلت اقرأ واقرأ .

يـا عزيزتـي ان من لا يقرأ فقد نصف متعة الحياة ولو انكِ سـالتينِ عن النصف الأخر للمتعة فسوف اخبرك مبتسما وانا انظر في عينيكِ ان النصف الأخر هو انني عرفتك. اعلم انكِ تبتسمين الان.

-١٢-

عزيزتي /

هل تذكرين ذلك اليوم الذي طلبت منكِ فكرة قصة اكتبها؟

تظاهرتي بالغباء وتحدثتِ عن حياتك بمنتهى البراءة والصدق لكني اخذت من حياتك وكتبت قصة مع تغييرات من رأسي وقد نالت تلك القصة اعجاب الالاف من القراء .

لقد قمتِ بمساعدتي دون قصد والهمتينِ الفكرة دون ان تعلمي.

لقد قمت بكتابة العديد من القصص بعدها ولكن تلك القصة لها مكانة خاصة في قلبي لأننا تشاركنا كتابتها سويا.

كم احب ان تشاركينِ كل شيء.. ما اكتبه وما اقرأه.

ان تشاركيني افكاري.. امنياتي.. وحتى احلامي

تشاركيني كل تفاصيل حياتي... الستِ نصفي الاخر

-١٣-

عزيزتي /

هل تذكرين لقائنا في تلك الليلة؟

كانت ليلة ممطرة و شديدة البرودة شعرت في تلك الليلة ان السماء غاضبة من الارض وتصب عليها اللعنات .

وقفت في تلك الليلة اشاهد ضربات البرق وصوت الرعد يخيفني . لا اشعر بالأمان حينها طلبت منكِ ان اراكِ ولم ترفضي طلبي ورغم سوء الطقس خرجتي من منزلك واتيتِ لي.

جلسنا في ذلك المكان الهادئ الشبه مظلم الذي يشبه المقاهي الفرنسية جلسنا نتحدث بعيوننا اكثر من السنتنا ولما لا فالنظرات اصدق حديثا من الألسنة. اتذكر نظرتك لي بذهول واتهامك لي بالجنون عندما طلبت منكِ ان نرقص سويا على صوت الموسيقى الهادئة ولكنكِ ايضا لم ترفضي طلبي امام اصراري ورقصنا معا في هدوء وتناغم وسط دهشة الجالسين وانبهارهم من فعلنا ولكنهم كانوا مبتسمين لروعة المشهد ورأيت في عيونهم انهم يحسدونا ويتمنوا ان يفعلوا مثلنا ولكن الخجل يمنعهم .

اعلم انكِ كنتِ تشعرين بالخجل ولكني اخبرتك ان لا تفكري بشيء وان تنظري لي فقط وهذا ما فعلتيه. دوما كنتِ تطيعينِ ودوما عشقتك. انتهت الليلة وانتهى اللقاء وكم كنت سعيدا جدا بقضائها معكِ ولكن بمجرد ذهابك عادت لي احزاني ولكني ذهبت مبتسما وراضيا وتمنيت ان يتكرر اللقاء .

-١٤-

عزيزتي /

بالأمس كتبت شيئا واريد ان اقرأه لكِ.

(دخلت غرفتها بعد منتصف الليل وشعور غريب يجتاح كيانها وقوة تكمن في روحها وطاقة تريد ان تخرجها قامت بتشغيل موسيقى صاخبة ووقفت في منتصف الغرفة المظلمة تاركة الشرفة غير مغلقة لكى يتسلل منها ضوء القمر المكتمل.

وقفت شبه عاريه واخذت ترقص بكل قوة وعنف وكأنها في معركة شرسة واحيانا تضع يدها على رأسها وتدور في انحاء الغرفة كأنها تخشي سقوط قذائف من طائرات تحوم فوقها واحيانا تقف في وسط الغرفة تغمض عينها و تدور بجسدها لتتناثر خصلات شعرها في الهواء وتتجسد لوحة رائعة يعجز عن رسمها امهر الرسامين ظلت هكذا بضع دقائق ثم توقفت واخذت تهرول في انحاء الغرفة كأن مسها جنون ثم استقرت ثانيا في منتصف الغرفة وسقطت ممده على ارضية الغرفة التي لم تشعر ببرودتها لسخونة جسدها اخذت تلهث وصدرها يعلو ويهبط ولا تدرى كم مر عليها من الوقت وهي على هذا الحال ولكنها تعلم ان الليل قد انتهى فلقد انتشر ضوء الصباح في الغرفة لتظهر معالمها القديمة واثاثها المتهالك قامت من مكانها وتوجهت نحو الشرفة بخطى بطيئة ولم تندهش او تثور او تغضب عندما رأت كل المباني من حولها قد هدمت وتتصاعد الادخنة السوداء منها والشارع يمتلئ بالجثث نساء وعجائز واطفال نظرت الى السماء ولم تجد الشمس لقد اختفت وليس بسبب الضباب انما

الدخان الاسـود قـد حجبها عن المدينة المدمـرة . ظلت لدقائق تنظر الـى الدمـار من حولها في ثبات وكأنها تشـاهد لوحة فنية او مشـهد اعتـادت على رؤيتـه كثيرا اخذت تقلب عينيها بين الجثث والاشـلاء حتـى لمحـت طفـلا صغيرا يخـرج من بيـن الانقاض يمشـي في ثبات والتراب يغرق جسـده ورأسـه وقـف الطفل يطالع الجثـث ونظر خلفه الـى الأبنية المدمرة ثـم نظر اليها نعم نظر اليهـا ولم يندهش وكأنه يتأكد من وجودها ثم مد اليها يده وابتسـم لها ثم اشـار بأصبعه الى السـماء في الجهة الاخرى نظرت هي الى حيث اشـار فوجدت طائرة قادمة نحوه ارادت ان تصرخ لكي تنبهه ولكن هيهات كانت القذيفة اسـرع منها سـقطت عليه وكأنها تعرف طريقها جيدا . سقطت عليه وهـو ينظر اليها مبتسـما وحولته الى شـظايا بل الى فتـات من اللحم وتناثـرت دمـاءه فـي الهواء لم يهتز قلبها لبشـاعة المشـهد ولم تختبئ ولـم تهـرب بل فعلـت ما يثير العجـب نظرت الى الطائـرة التي كانت تقتـرب منهـا مثل طائر ضخـم فاغرا فـاه وقامت بالوقوف على سـور الشـرفة وقامت بفرد ذراعيهـا كأنها ترحب بالقذيفـة الذى انطلقت من الطائرة متوجهة نحوها نظرت الى القذيفة وكأنها متلهفة لعناقها اغمضت عينيها وابتسـمت لتخترق القذيفة جسـدها وتكمل طريقها الى البناية القديمة لتسقطها بجانب الجثث وتزيد من الدخان الأسود الذي يصعد الى السـماء ويحجب ضوء الشـمس تمامـا لتغرق المدينة في الظلام.)

لا تخبريني برأيك فأنا اعلم انها نالت اعجابك لدرجة انكِ تبكين الأن وذلك لرقة قلبك الذي طالما عشقته.)

❖ ❖ ❖

-١٥-

عزيزتي /

طلب منى احدهم ذات يوما ان اكتب وصفا لمدينتي فكتبت تلك السطور.

فـي مدينتي يتجول الموت في الطرقات بجانبك وربما تراه يجلس يتنـاول قهوته وهو يطالـع جريدة الصباح او تجده جالسـا بجانبك في القطار.

في مدينتي صوت الطلقات والمدافع اصبح مألوفا مثل صوت رنين هاتفك او صوت الباعة الجائلين او ربما صوت اغنية تفضلها.

فـي مدينتي ترقد الاحلام على جانبي الطرق مشـردة وتموت وهي ما زالت مشردة . الاحلام في وطني لا تجد من يأويها.

في مدينتي شتاء دائم لا شمس ولا قمر والسماء دائما سوداء.

فـي مدينتي القلوب يملأها اليأس وشـباب تراهم كهولا وقد غزا الشيب الرأس.

فـي مدينتي تجد الاطفال على جانبي الطرق في ايديهم خبز جاف عفن وفي عيونهم نظرات رجاء واسى ولسان حالهم يقول جملة واحدة (ليس من المفترض ان نكون هنا) .

فـي مدينتـي تتجول الخطيئة بجانـب الفضيلة ولا تسـتطع التمييز بينهما لأنك مشوش الفكر دائما واختلطت الحقائق في عقلك.

... لـم اسـتطع ان اكمل الكتابة فقد غلبتني دموعي وسـقطت

لتبلـل اوراقي وتمتزج بالحبر لتتلفها لم اسـيطر على غضبي ومزقت الاوراق ولكـن رغبـة بداخلـي ارغمتني على كتابتهـا ثانيا لأجلك ولا اعلـم لمـاذا؟ ان كنتِ تعلميـن فأخبريني لماذا؟ لأنني مشـوش الفكر.

-١٦-

عزيزتي /

بالأمس حدثني صديقي الفلسطيني بعد غياب بضعة شهور فرحت جدا بالحديث معه وسألته عن احوال القدس فصمت وقتً طويلاً ثم ارسل لي رسالة طويلة وتلك هي الرسالة.

«في القدس وجوه غاضبة ووجوه ماكرة ووجوه قد اختفت منها الابتسامات. قبة خضراء مثل المنارة واطفال يحملون الحجارة ونجمة سداسية تنبعث منها اللعنات.

في القدس ذئابا يحملون البنادق ودبابات تدهس الاخضر واليابس وقذائف تسقط على رؤوس الجميع وتفتك بالمبتسم والعابس.

في القدس اصبح الموت عادة يومية مثل الطعام والشراب ورائحته تملأ الشوارع وتألفها الأنوف اصبح مثل طفل صغير مدلل يحبه الجميع ويرحبون به في منازلهم لقد اصبح الموت يا صديقي ضيفا ودودا يحبه اهل القدس.

في القدس اصبح تشييع الجنازات و دفن الشهداء امرا معتادا مثل تناولك قهوة الصباح مثل تقبيل اولادك كل مساء.

...اعذريني حبيبتي لن استطيع تكملة الخطاب لأن به ما يوجع القلب ويؤرق العقل وسوف اكون صريحا معكِ لقد لعنت تلك البقعة التي تدعي العروبة لعنت من يزعجونا على شاشات التلفاز ويصرخون من اجل القدس العنهم لأنهم منافقون لقد سألت نفسي سؤالا واحدا بعد نهاية الخطاب وهو ان العرب اكثر من عشرون

دولة كيف لا يستطيعون تحرير القدس ويشاهدون ما يحدث هناك من قتل وتشـريد ولا يفعلون شـيئا؟ ان الاجابة واضحة جدا وهي اننا غثاء كغثاء السيل.

اننـي اتمنـى الأن وجودك بجانبي لكي تضميني فهل تسـتطيعين المجيء؟ احتاج اليكِ بشد

-١٧-

عزيزتي /

لقد ابهرتنا نحن العرب شاشات السينما الغربية واستغل الغرب هذا وقدموا لنا افلاما لتغيير وطمس وإخفاء الكثير من الحقائق مثل افلام (الزومبي) ولا تندهشي يا عزيزتي عندما اخبرك ان (زومبي) هو اسم قائد مسلم.. نعم مسلم.

وتبدأ الحكاية في عام ١٥٣٨ وقد اظهرت الوثائق البرازيلية ان كل الأفارقة الذين جاءوا الى البرازيل مسلمين وفي عام ١٦٠٥ قامت ثورة التحرير وتوحد الافارقة في منطقة «بالمريس» شمال البرازيل وكونوا كيانا لهم من ٣٠ الف وتم اختيار «كانجا زومبا» قائدا لهم وبعد صراعات بينهم وبين البرتغاليين تمت معاهدة صلح بينهم وقررت البرتغال تحرير جميع العبيد اذا اعلن «زومبا» ولائه لهم ووافق زومبا ولكن قائد شاب يدع «زومبي» اعترض على هذه الاتفاقية لأنه لا يأمن البرتغاليين وفي عام ١٦٧٨ قاد «زومبي» معارك ضد البرتغاليين وارهقهم كثيرا الا ان «بالمريس» سقطت في النهاية في عام ١٦٩٤ وفي نوفمبر ١٦٩٥ تم القبض على «زومبي» ولم يكتفوا بقتله بل ومثلوا بجثته.

وليس هذا فقط هناك سلسلة الأفلام الشهيرة «قراصنة الكاريبي» وحقيقة «جاك سبارو» الذين بدلوها وهذا الرجل هو «جاك وارت» وكان يعرف ب «جاك بيرد» ولد في المملكة المتحدة ثم هرب الى تونس في اواخر القرن السادس عشر واعتنق الاسلام هو وكل طاقم سفينته وبسبب عشقه للطيور اطلق عليه (جاك سبارو) او (جاك

العصفور) وترك شرب الخمر رغم انه كان سكيرا ومدمن لشرب الخمر وكان له دور كبير في انقاذ الكثير من المسلمين الهاربين من اسبانيا بعد سقوط الاندلس وقيام محاكم التفتيش وتعرض المسلمين للقتل والحرق والتعذيب ولكن جاك او يوسف كما اطلق عليه بعد اعتناقه الاسلام قام بالدخول مع الاسبان في حرب عصابات واصابهم بالخوف و الذعر بسبب ذكائه الشديد وعلمه بطرق وخبايا البحار والمحيطات فلقد كان بحق قبطان البحار في العصور الوسطى في العالم كله.

لقد قاموا بتزييف الكثير من الحقائق في تاريخنا ونحن كالحمقى صدقناهم بل وقمنا بالتصفيق لهم.

يا لوقاحتهم انني اكرههم بشدة ولكني لست اشد كرها لهم من «هانيبال» الذي عرفه التاريخ بأنه أشد كاره للدولة الرومانية فلقد تعهد من صغره للإله «بعل» بأنه سوف يغزو الدولة الرومانية ولن يتركهم مادام حيا وبالفعل توجه بجيشة لغزو الرومان وقتل منهم اعدادا لا تحصى مما جعلهم يخشون مواجهته.

وفي احدى المعارك الذي انتصر فيها وقتل اكثر من عشرة الالاف منهم قام بألقاء الجثث في النهر لكي تعبر عليها جنوده وكان يأمر جنوده بالاستحمام دائما و قال لهم

«ان لم تجدوا الماء فاستحموا بدماء اعداءكم»

لقد سفك الكثير من دمائهم.

ان «هانيبال» من امهر القادة الذي عرفهم التاريخ وان التاريخ لم يعرف قائدا اعتمد على نفسه اربعة عشر عاما واتخذ طريقا لم يتخذه احدا من قبل من اجل الوفاء بوعده وتحقيق هدفه.

ومن اقواله المشهورة (ان الشعب الذي ينسى من اهانه شعب لا يستحق لقمة العيش)

لقـد دمر «هانيبـال» اوروبا وقتـل من الرومان ما يقـرب من نصف مليـون وحرق حقولهم وروى بالدم ارضهم حتـى ان المؤرخين قالوا ان سنابل القمح كانت تقطر دما في ايدي المزارعين.

ولكنـه فـي نهاية الامر اسـتطاع الرومان التغلب عليـه ولما ضيق الرومـان عليـه في كل مكان مد يده الى خاتم في يده به سـم كان يحتفظ به وشربه ومات تاركا على الحائط تلك العبارة

«الى الرومان اعدائنا لقد حاربتكم اربعين عاما واليوم يموت اخر جندي في طابور الكراهية الابدية لكم» .

-١٨-

عزيزتي /

توجد الكثير من الرسائل الغرامية التي خلدها التاريخ لكثير من الشخصيات التاريخية.

«نابليون بونابرت» أحد أعظم القادة عبر التاريخ، وتعتبر قصة حبه لزوجته «جوزفين» من قصص الحب التاريخية، رغم أنها كانت تكبره بستة أعوام، تزوجها عام ١٧٩٦ وبعد يوم واحد تركها ليقود الجيش، و كتب اليها بخط يده واحدة من اشهر رسائل الحب على مر العصور:

«منذ تركتك وأنا اشعر بالاكتئاب، سعادتي أن أكون قريبا منك، هنا أعيش على ذكريات مداعبتك ودموعك ومواساتك الحنونة لي، فسحرك لا يقارن بأي شيء آخر، إنه يشعل النار في قلبي، أحبك كل يوم أكثر من ذي قبل».

وايضا في رسالة من اشهر رسائل الحب عبر التاريخ كتب رئيس الوزراء البريطاني « ونستون تشرشل» عام ١٩٣٥ إلى زوجته «كليمنتن»

«عزيزتي كليمنتن.. لو كان حبي يمكن قياسه بالأرقام والحسابات، إنني أتعجب حقا ماذا فعلت لكِ لكي استحق ان أكون في قلبك كل هذه السنوات، الوقت يمر بسرعة حقا، ولكن أليس مفرحاً أن نرى الكنز الذي جمعناه معاً يكبر، على الرغم من كل العواصف والسنوات المأسوية التي تمر بها البلاد؟».

وكتب «جان بول سارتر» أحد عمالقة الفلسفة في القرن العشرين

الى حبيبته «سيمون دي بوفوار»، وكان في الـ٢٥ من عمره وهي كانت تصغره بأربع سنوات، كتب اليها

«فتاتي الصغيرة: أحبك وأنا منتبه لأمور خارجية، في تولوز أحببتك بكل بساطة، والليلة أحبك، والمساء ربيعي، أحبك والنافذة مفتوحة، أنتِ لي، والأشياء لي، وحبي يغير الأشياء من حولي».

الممثلة الراحلة «اليزابيث تايلور» تزوجت سبع٧ مرات، كانت أطولها بالممثل البريطاني «ريتشارد بيرتون» الذي وقعت في حبه اثناء تصوير فيلم كليوبترا عام ١٩٦٣، قبل الزواج بعام كتب «بيرتون» رسالة يعبر فيها عن حبه اليها قال فيها:

«عيوني العمياء تنتظر رؤيتك، لا تعرفين كم أنتِ خارقة الجمال، كم هو غريب أن تكونِ جميلة وساحرة وخطيرة في الوقت نفسه».

انها رسائل رائعة حقا وعندما قرأتها حزنت لأنني لا استطيع كتابة مثلها ولكن تأكدي يا حبيبتي ان ما بداخلي يفوق كل ما قرأتيه ولكنني وكما اخبرتك لا اجيد البوح بما بداخلي ولكن لأجلك سأحاول.

-١٩-

عزيزتي /

قال « فيكتور هوجو»

« في قلبي زهرة لا يمكن لأحد أن يقطفها»

انه محق تماما ففي قلب كل انسان زهرة لا يمكن لأحد ان يقطفها.

والزهرة التي بقلبي هي انتِ ارويها كل يوم بذكراكِ والتفكير فيكِ.

اعتني بها دائما واحميها من الرياح ومن الطيور وما دام قلبي ينبض ستظل الزهرة نضرة ومتفتحة ورحيقها يملأ شرياني ويسري في دمائي.

الفرق بيني وبينكِ انني انسان في قلبه زهرة وانتِ زهرة بداخلها قلب ... قلب لا يعرف الكراهية قلب طفلة بريئة لم تدنسه الحياة.

وان بداخلك قلبا قويا فكما قال «سانت جنست»

« لا يمكنك أن تتصور ما يتولد في قلب المرأة الضعيف من القوة والإقدام حالما تحب»

وانا متيقنا بأنكِ تحبينِ وانكِ لن تتركيني ولن تخذليني يوما .

انا لا اصدق «جوستاف لوبون» عندما قال

« لو لم تكذب النساء في الحب . . لفقدن سلطانهن على الرجال»

ان هـذا لا ينطبق عليـكِ فأنا اصدق كل ما تقوليه فأنتِ لا تعرفي الكذب ولم تكذبِ علي يوما منذ ان التقينا.

انـا لـم اثـق بأحد هكذا من قبـل ولكني اثق بكِ اكثـر مما اثق بنفسي وهذا ببساطة لأنني احبك.

❖ ❖ ❖

-٢٠-

عزيزتي /

قال فرويد «ان الجنس اصل الشرور»

اتفق معه في مقولته ولكن اذا لم يكن بدافع الحب.

فالحب يا عزيزتي اذا لم يتواجد في شيء اصبح نقمة او لعنة.

كما حدث مع وزير الدفاع البريطاني «بروفومو» الذي كان يعشق امرأة جميلة ويمارس معها الجنس ولم يكن يعلم انها عشيقة للملحق العسكري الروسي وبذلك كانت اسرار بريطانيا في جيب المخابرات الروسية لقد كشف اسرار بلده من اجل الجنس.

وكذلك (كارلوس) ذلك المجرم الشهير الذي حير اجهزة الامن العالمية وقام بالعديد من العمليات الارهابية في كثير من الدول لم يستطيعوا القبض عليه الا عن طريق فتاة سودانية عشقها وكان يمارس معها الجنس رغم انه قد شاب شعر رأسه .

ان الجنس في غير موضعه الذى حدده لنا الله يقود الانسان الى السقوط في بئر المتاعب وربما الى نهايته.

ان وحش الشهوة هو العدو الاول للإنسان يظل ينهش في روحه حتى يستمع اليه ويضعف ثم يطيعه ثم يندم.

وانا بداخلي هذا الوحش ولكني اقاوم واقاوم واكتب واقرأ حتى لا استمع له ولكني اخشى ان اضعف فأسرعي حبيبتي وانقذيني.

-٢١-

عزيزتي /

هل تعلمين قصة «لوكريشيا» ؟

تقول الاساطير القديمة انها كانت سيدة جميلة و فاضلة وذات خلق وصفات حميدة

مما جعلها محل اعجاب واحترام كل المدينة

وكان زوجها «كوتيلوس» يتباهى بها امام اصدقاءه ويظل يذكر صفاتها ويتحدث عن اخلاقها وعن حبها له واخلاصها له ورعايتها واهتمامها به ويتحداهم ان وجد مثلها بين زوجات اصدقاءه بل ويخبرهم بخيانة زوجاتهم لهم وغضب اصدقائه وذهبوا الى بيوتهم ليكتشفوا خيانة زوجاتهم وان «كوتيلوس» محقا. وقد ادى ذلك الى غضب وغيظ كل الزوجات من فضيلتها فعلم احد الامراء بذلك وقرر ان يلوث سمعة «لوكريشيا» ويمرغها هي وزوجها في الوحل فذهب اليها وامرها ان تستسلم له وان لم تفعل سوف يقتلها ويقتل خادمها ويلقى به فوقها ويخبر كل المدينة بأنها كانت تخون زوجها وهو لذلك قتلها فاستسلمت له «لوكريشيا» وفي المساء طلبت من زوجها ان يدعوا اصدقائه للعشاء ثم اعترفت لهم بكل ما حدث وانها لن تستطيع ان تكمل حياتها بعد ما حدث وتريد ان يظل اسمها رمزا للفضيلة والشرف وانتحرت «لوكريشيا» بينما زوجها اخرج السيف من جسدها وخرج لكي ينتقم لزوجته الفاضلة.

لقد احزنتني تلك القصة كثيرا لأنها تكشف الجانب الاسود من

الانسان الذي يخشى الفضيلة ويريد كل من حوله مثله حتى لا يكن منبوذا.

لماذا لا تكن كل النساء «لوكريشيا»؟

اذا كنتِ تعلمين الاجابة فأرجوا منكِ ان تخبريني.

-٢٢-

عزيزتي /

اعجبتني مقولة شهيرة للأديب «جورج برنارد شو» وهى

«الحب يستأذن المرأة في أن يدخل قلبها . . وأما مع الرجل فإنه يقتحم قلبه دون استئذان . . وهذه مصيبتنا»

اني اصدق الجزء الثاني منها بما يخص الرجل وعليكِ ان تخبريني هل الجزء الأول صحيحا؟

لقد قرأت مقولات اعجبتني ايضا ل «اتيان راي» ومنها

« حب المرأة لا يعترف بالمعاهدات أو الواجبات . . إنه لا يعترف إلا بالنار التي تحرقه « وقال ايضا

«امتلاك الرجل للمرأة: نهاية حبه... وامتلاك المرأة للرجل: بداية حبها»

مقولات جميلة قيلت عن المرأة وعن حبها ولكن يؤسفني ان هناك من قال غير ذلك مثل «فولتير» الذى قال

« خلقت المرأة لتحب الرجل . . وتخضع له «

و»جوتة» الذى قال

«من طبيعة المرأة أن تحتقر الذين يحبونها وتحب أولئك الذين يمقتونها»

وتلك المقولة التي اضحكتني ل «برونلي»

« إذا سمعت أن امرأة أحبت رجلاً فقيراً . . فثق أنها مجنونة ، أو اذهب الى طبيب الأذن لكي تتأكد من أنك لا تسمع جيداً «

واذا اردتِ ان تعرفي رأيي في اقوالهم؟ سوف اقول لكِ
انا لا اصدق الا شيئا واحدا فقط وهو انني احبك بل واعشقك.
فأكتبِ لي واخبريني هل تحبيني مثلما احبك؟
انتظر ردِك.

-٢٣-

عزيزتي /

ان المرأة ارق مخلوق وانا اعترف بهذا ولكن هناك نساء قد عجز الشيطان امام مكرهن وسوف اذكر لكِ مثال وهى الايرلندية

«لولا مونتيـر» التي كانت دائما تخفي اصلها الوضيع وتدعي انها من اصل عريق وانها ابنة احد النبلاء وعندما بلغت السـابعة والعشرين ذهبـت الى بافاريا عام ١٨٤٥ وعملت راقصة بعد خوضها عدة تجارب فاشـلة لم تفعل مثل صديقاتها وتحاول الايقـاع برجال اثرياء بل كان طموحهـا اكبر مـن ذلك بكثير ووجهـت طموحها الى ملـك بافاريا «لوديفيـج الاول» وعلمـت انـه يحـب النسـاء الجميـلات فذهبـت الية واشـتكت له مدير المسـرح التي تعمل به وانـه يظلمها فذهب الملك ذات مـرة الى المسـرح وراها وهي ترقص فأعجب بهـا وبعد عدة ايام اصبحـت مـن اصدقائه المقربيـن وصارت عشـيقته وبنـى الملك لها قصرا وخصص لها راتبا شـهريا ولكنها لـم تكتفي بهذا بل تدخلت فـي شـئون الحكم حتى قام طلاب المملكة بثـورة ضد هذه العلاقة مما جعل الملك يغلق الجامعة لكي يرضيها وبسبب فعلته تلك انتشر الغضـب في المملكـة وكادت الثورة ان تقوم ولكنـه خمدها بنفي « لـولا « خـارج المملكـة وبعدها تـرك الحكم الى ابنـه ولكنه ظل يدعمها بالمال لعدة سنوات.

ذهبـت «لـولا» الى لنـدن وتزوجـت من ضابـط يصغرها بعشـرين عامـا وانجبـت منه ولكنها هجرته لأنه لم يسـتطيع ان يدفع لها ديون القمـار. ثـم ذهبت الـى نيويورك عـام ١٨٥٢ وعـادت للرقص وتزوجت

صحفي ولكنه لم يتحمل فجورها وعهرها فقامت بقتله واختفت لتظهر بعدها عام ١٨٥٦ بشكل مختلف وقيل انها تزوجت ولكنها لم تفصح عن اسم زوجها ولكن تم العثور على اوراق في سجلات العائلة المالكة في بافاريا تثبت انها كانت متزوجة من «لوديفيج» رغم انه وقتها كان في السبعين من عمره وماتت «لولا» عام ١٨٥٩.

اي امرأة تلك التي تفعل كل هذا وتبلغ من الدهاء والمكر ما لم يبلغه الشيطان ذاته؟ اتعجب حقا واتساءل هل يمكن لذلك المخلوق الرقيق الذي يملأ الدنيا عطفا وحنانا ان يتحول لوحشا يفتك بمن يعارضه او يقف في طريقه او طريق ملذاته وشهواته؟

اعلم انكِ الان مندهشة وغير مصدقة لما اخبرتك به وهذا لأنكِ يا حبيبتي تمتلكين قلبا كبيرا عطوفا لا يعرف الكراهية قلبا بريئا.

لا تنزعجي طفلتي الصغيرة مثل تلك المرأة اللعينة كثير ويمتلأ العالم بهم واراهم في الطرقات اينما ذهبت ولكن من مثلك فنادر الوجود في هذا الكون البغيض ولهذا اريد ان اكون بجانبك دائما لكي احميكِ من الاختلاط بقساة القلوب هؤلاء التي تمتلأ صدورهم بالبغض والحقد والكراهية تلك الاوبئة التي تنتشر كالنار في الهشيم. اريدك معي لكي نصنع عالمنا الخاص انا وانتِ فقط فهل توافقينِ ؟ اذا فاستعدي.

-٢٤-

عزيزتي /

الفشل.... كثيراً ما اشعر به بداخلي يحرقني ويعذبني.

يوجد دائما من يرانا فاشلون ولكنهم بالطبع مخطئون ويجب علينا الا نستمع لهم ونمضي في طريقنا ونستمع لصوت عقولنا وقلوبنا

« توماس اديسون» بالطبع تعرفيه ومن لا يعرف هذا المخترع العبقري فعندما كان صغيرا قال معلمه لوالدته بأنه بليد وعقيم ولكن والدته كانت مؤمنة بقدرات ابنها فقامت بتعليمه والاشراف عليه حتى قدم لنا المصباح الكهربي بعد اكثر من ١٠٠٠ تجربة ومحاولة ولم يشعر باليأس او الفشل واصبح المخترع العظيم وامتلأ العالم باختراعاته التي تعدت ثلاثة الالاف اختراع ولقب برجل العجائب.

وايضا المغني والملحن الشهير «الفيس بريسلي» قال عنه استاذ الموسيقى بأنه لن يصبح اكثر من موسيقي عادى ولن يعرفه احد وقيل له بعد عرضه الاول على المسرح « من الافضل ان تعمل سائق شاحنة وليس مغنيا» ولكنه لم يشعر باليأس وكرر محاولاته حتى اصبح اسطورة في عالم الموسيقى.

وهناك الكثير والكثير ممن نجحوا بعد عده تجارب فاشلة ولكن لم يتمكن منهم الفشل.

ان الفشل يا عزيزتي شعور لعين عندما يصيب احدا يصبح مثل السرطان يأكل روحه وارادته حتى يقضى عليهما والاستسلام للفشل يعني الموت او الانتحار .

تعلمين جيدا انني كثيرا ما اشعر به وتتساءلين هل انا افكر في الانتحار؟ سوف اكون صريحا معكِ نعم كنت افكر في الانتحار كثيرا ولكن هذا قبل ان القاكِ قبل ان احبك وقبل ان تحبينِ.

كيف افكر في الانتحار واتركك؟

كيف انهي حياتي وانتِ بها؟

-٢٦-

عزيزتي /

عندما تتخدع المرأة فأنها تنقلب الى وحشا شريرا تجاه من خدعها حتى وان كانت تعشقه تتحول الى شيطانة وهذ ينطبق على «انستاسيا» وهو اسم بطلة مسرحية سويسرية اسمها

«زيارة السيدة العجوز» وقصتها ان تلك المرأة الثرية احبت رجلا فقيرا من قرية شديدة الفقر وهذا الرجل قام بهجرها ولكنها لم تتركه ولم تسامحه وذهبت الى قريته بشاحنات محملة بالبضائع والطعام واغدقت عليهم من كرمها ثم طلبت منهم اعدام الرجل الذى احبته وهجرها والا منعت عنهم الطعام وما كان من اهل القرية الا تنفيذ طلبها وبدئوا بحفر القبر وهو يشاهدهم.

لقد شاهد الرجل اهل قريته يحفرون قبره وهو ما زال حيا ويمشي بينهم وذلك بسبب خداعة امرأه .

من الغباء خداع امرأة واعتقد انه اسوء شيء قد يفعله الرجل.

لان تلك الملاك البريء سوف ينقلب الى شيطان مريد اذا تلاعبت بقلبها... سوف ترى اهوالا... سوف ترى الجحيم ذاته.

فارجوا من جميع الرجال الانتباه والحذر في التعامل مع المرأة.

حب المرأة نعيما ان كنت مخلصا له وجحيما ان تلاعبت به.

اشعر اني على ابواب الجنة فهل من الممكن ان تفتحي لي الباب؟

-٢٧-

عزيزتي /

لقد اعتدت ان اجد رسالة منكِ كل صباح في هاتفي.

رسالة تحتوى على بضعة نصائح وعندما سألتك لماذا تفعلي هذا؟ قولتِ لي جملة اسعدتني كثيرا ولن انساها ابدا ودائما يتردد صداها في اذني «ان هذا واجبي الست حبيبتك وسوف اكون زوجتك قريبا» وهذا ذكرني ب « كليمنتن « زوجة «تشرشل» عندما قالت» ان زوجي يضع في جيبه ساعة رديئة ولذلك اقوم انا بدور هذه الساعة ثلاث مرات يوميا عند نومه وعند استيقاظه وعند تناوله الدواء «

ان حب الزوجة لهو امر رائع وكما قال « اوسكار وايلد»

« ليس في العالم شيء اجمل من حب المرأة المتزوجة ، وهذا أمر يمكن أي زوج ان يشعر به أو يقدره «

وقال ايضا « ينبغي للمرء ان يكون عاشقا على الدوام ، لذلك ينبغي له أن يتزوج»

الزواج يا حبيبتي هو اجمل شيء ممكن ان يفعله الرجل وخاصة اذا تزوج بمن يحب وانا اريدك دائما بجانبي لأني مثل الشريد بلا مأوى مثل اليتيم بلا عائلة؛ وحيدا دائما؛ مشتت الفكر وضائعا.

اتمني ان تنتهي معاناتي قريبا وتكوني هنا.. بجانبي ..زوجتي.

-٢٨-

حبيبتي ندا

بالأمس جلست مع اصدقائي وبقيت معهم حتى منتصف الليل.

لم اتحدث كثيرا وقضيت معظم الوقت صامتا استمع اليهم وبالطبع كان كل منهم يقص علينا مغامراته العاطفية لم اكن اهتم ان كانوا صادقين ام كاذبين ولكني بقيت صامتا ويشغلني امرا واحدا فقط وهو لماذا لا احكي عنكِ؟ لماذا اهرب من اسئلتهم عن وجود امرأة في حياتي او لا؟ لا اعلم لماذا لا اريد ان اخبر احدا عنكِ؟

اني اريد ان احتفظ بكِ لنفسي فقط .

اريدك ان تكونِ اميرتي واكون انا اميرك وخادمك وحارسك.

اريدك شمسا لا تشرق الا لي وتدفئني انا فقط.

اريدك ان تكونِ قمري وضوئك ينير لي انا فقط.

اريدك نهرا يروي صحرائي انا فقط ليجعلها ارضا خضراء واعاهدك ان تكون ثماري لكِ انتِ فقط.

اريدك جوهرتي التي احتفظ بها في خزانتي.

اريدك قصة في عقلي لا اكتبها ولكن احتفظ بها لنفسي.

اريدك كل شيء احبه واستمتع به. اريدك جنة لا يدخلها غيري.

ولا تعتقدي اني انانى ولكن تأكدي جيدا انني سأكون لكِ كل ما ذكرته. سأكون لكِ انتِ فقط.

-٢٩-

عزيزتي /

في ليلة ما تمنيت الموت. تمنيته كثيرا ولا اعلم ما السبب.

لا اعلم ما الذي جعلني اتمناه؟ حاولت ان افكر بكِ ولكن تلك الامنية اللعينة سيطرت على عقلي لدرجة انى غفوت وانا جالسا غفوت وحلمت به ورأيته بمنظره المخيف وابتسامته البشعة نعم رأيته بل وتحدثت معه انه « البارون سميدى » وهو اله الموت عند الفودو وايضا هو المسؤول عن نقل ارواح الموتى الى العالم الأخر وجدتني جالسا امامه وينظر لي وهو مرتديا نظارته الكبيرة وقبعته السوداء . نظر لي طويلا رغم اني اعلم جيدا انه لا يمتلك اعين ولكنه ينظر لي سألني وهو ما زال مبتسما

– لماذا تتمنى الموت؟

– لأني سئمت الحياة

– ولما ؟ فالحياة جميلة

– جميلة!! جميلة لمن يمتلك امكانيات العيش بها... جميلة لمن يشعر بالحرية ... جميلة لمن هو قويا ويُعامل باحترام ... جميلة لمن لم تنتهك كرامته وحريته.. جميلة لمن يملك من يهتم لأمره ويرعاه.. جميلة لمن يملك من يحب.

– اه .. لقد احزنني كلامك رغم اني لا امتلك قلبا وشعرت اتجاهك بالشفقة رغم انني لا اشعر ولم اشعر بشيء ابدا ولكني سأخبرك بشيءً خطيراً لقد قمت برحلات كثيرة جدا لنقل الارواح للجانب الاخر وكانت كل الارواح نادمة وتتمنى الرجوع حتى من

قـام بالانتحـار كلهم نادمـون ويتمنون الرجوع لتصحيـح اخطائهم او العيـش بطريقـة صحيحة وقبل ان تتخذ قـرارك فكر جيدا واخبرني هل تتمنى هذا حقا؟

– لا اريد ان افكر لقد ارهقني التفكير كثيرا وليس عندي ما ابقـى لأجله ولن يفتقدني احـد او يحزن لفراقي هيا قم بواجبك واتمم عملك وخذني للجانب الاخر لعلي استريح من تلك الحياة المزعجة.

ولكـن قبـل ان يأخذ روحي رأيتك ... نعم رأيتـك خلفه تنظرين لي بتوسل وتبكين كأنكِ ترجوا مني ان اعود.

نظـرت لـكِ ورأيت فـي عيناكِ شـوقا وكأنـكِ تقولـي « لا تذهب فيوجد من يحبك ويكترث لأمرك ويتمنى وجودك بجانبه»

قمـت فزعـا وانـا الهث بشـدة وكأنني عُـدت من الموت وسـألت نفسي لماذا لم ارى احدا غيرك؟ هل لا يوجد حقا من يكترث لأمري سواكِ؟ هل لا يهتم احدا لوجودي غيرك؟

اذا كان لا يحبني احدا غيرك فلقد رضيت بكِ واكتفيت بحبك.

اذا كنـتِ تريـدي ان تكونـي بجانبـي ... اذا فالحياة تسـتحق ان اعيشها لأجلكِ ... لأجلك فقط.

-٣٠-

عزيزتي /

انني اعشق رؤية الطيور تحلق في السماء ومن منا لا يحب ذلك!

ولكنكِ اتهمتنِ بالجنون عندما اخبرتك انني اعشق الغراب واحب سماع صوته رغم ان الكثير يتشاتم من رؤيته وجعلوه رمزا للتشاؤم وانا ارى ان هذا ظلما له فليس له ذنبا فيما يحدث.

ان الغراب يعد من اذكى الطيور والجميع يعلم انه من علمنا طريقة دفن الموتى ولكني اعشقهم لأنهم عادلون وليس مثلنا.

هل تعلمي يا حبيبتي ان الغراب اذا اعتدى على انثى غراب أخر فأنه تقام محاكمة ويُحكم عليه بنتف ريشه!

الم اقل لكِ انهم عادلون.

ان الغراب عند مولده يكون لونه ابيض ولهذا يتركه ابواه خوفا منه ويعودون له عندما يصبح لونه اسود.

وهناك بعض الشعوب قد قامت بتقديسه مثل شعب «الأوركواز» الذي قدس «غاغاه» او «الغراب الحكيم» وكما ورد في الاسطورة ان «غاغاه» طار من الشمس الى الارض حاملا حبة الذرة التي زرعها في جسده الاله «هاهغوهويا» وهذه اكبر هدية قدمها للبشر.

اذكر انني قد اخبرتك سابقا عن الغراب الذي يقف على سور شرفتي كل صباح ويظل يصيح وكأنه يناديني او ينبهني الى امر ما او شيء سوف يحدث .

لقد اعتدت وجوده وسماع نعيقه وعندما اخرج لرؤيته يتركني

ويظـل يحـوم حـول منزلي ثـم يتركنـي ويختفـي ولا اراه الا في اليوم التالي ولكني عندما اقف في شُرفتي ليلا اشعر بوجوده قريبا مني .. اشعر انه يراقبني .. اشعر انه يريد اخباري امرا ما.

لا تنزعجي حبيبتي مما اقول ربما اهذي لأنني وحيدا .

-٣١-

عزيزتي /

الموت.. الفراق.. الفشل.. الحزن.. الوحدة.

لماذا تسيطر علي تلك الأفكار السوداء ؟

حتى عندما اتذكر اوقات سعيدة مضت احزن واقول لنفسي

« تلك اللحظات لن تعود ثانيا»

لماذا يسيطر علي الشعور بالكآبة؟

ان الشيء الوحيد الذي يجعلني ابتهج هو ضِحكتك العذبة الصافية. نعم يا حبيبتي عندما تضحكين اشعر بالسعادة وانسي كل همومي ومعاناتي .

افكر فيكِ طوال الوقت حتى وانا اكتب تلك الكلمات وابحث عنكِ داخل الكتب التي اقرأها . دائما ابحث عنكِ.

ذكرني ذلك بمقولة الرائع «ال باتشينو» في فيلم «عطر امرأة»

« في اليوم الذي تتوقف فيه عن البحث عن امرأة هو اليوم الذي تموت فيه»

نعم يا حبيبتي الموت وحده هو من سيمنع عقلي عن التفكير بكِ ويمنع قلبي ان يحبك .

❖ ❖ ❖

-٣٢-

عزيزتي /

انظر حولي واتعجب من كثرة المشاكل بين الأزواج .

كيف للمتزوجين ان يكونوا تعساء؟

وبعد تفكير توصلت لإجابة وربما تكون غير مقنعة وهي ان الزواج ينقصه شيء ما وربما يكون « فريدريك نتشه» محقا عندما قال « الزواج التعيس لا ينقصه الحب. تنقصه الصداقة»

اذا تواجدت الصداقة والثقة مع الحب فبالتأكيد سينتج زواجا سعيدا وستكون حياة كلها سعادة وان استمرت قرونا.

واما ان كان غير ذلك فسيكون سجنا لكلا منهما كما قال «بيتشر»

« الزواج السعيد يهب المرء أجنحة يحلق بها في السماء. أما الزواج التعيس، فليس فيه إلا قيود و سلاسل»

الزواج هو السبب الرئيسي لاستمرار الحياة ويجب ان نقدر الزواج جيدا ونهتم بأن يكون زواجا سعيدا فان كان زواجا سعيدا فسوف نرى مجتمعا متقدما وهذا ما كان يقصده «روبرتسون» في مقولته

« ترتقي الشعوب و تنخفض بحسب درجة تقديرها للعلاقة الزوجية»

وانا مقتنعا بكِ تماما واتمنى ان تكوني زوجتي لكي تقومي بتغيير لون طلاء حياتي التعيسة بألوان زاهية ومتفتحة .

ادعوكِ لكي تقبلي بتجديد حياتنا معا .

ادعوكِ لكي تأتي وتحرقي ما فات من عمري.

ادعوكِ ...فهل ستلبي دعوتي؟؟

اعرف ردِك جيدا ولكنني متلهف لسماعها منكِ

-٣٣-

عزيزتي /

قال «دوستويفسكي» عن غضب المرأة

« ليذهب كل الرجال إلى الجحيم ، هذا ما ستقوله امرأة غاضبة الآن، وفي الصباح ستجري اتصالاً مع الجحيم تخبره بأنها لم تنم لأنها لم تسمع نبرة صوته»

اتذكر اني اغضبتك ذات ليلة لدرجة انكِ قلتِ « انا لا احبك ولا اريدك» ثم بكيتِ وقمتي بأغلاق هاتفك وتركتينِ وفي قلبي وعقلي ثورة لم تهدأ الا بقراءة رسالتك الصباحية .

وبعدها تحدثنا وكأن شيئا لم يكن وعندها زاد حبي لكِ .

ان الحب يمحي كل الخلافات ويحرق الغضب ويدهس الانانية بحذاء التضحية.

اكثر من مرة قمت بتحذيرك من خطورة الغضب واخبرتك ان الغضب يمكنه تدمير اقوى علاقات الحب والصداقة .

عاهديني يا حبيبتي الا تغضبي وان نكون متفاهمين واعاهدك ان اكون مستمعاً جيدا وانت تعلمين ذلك .. لطالما كنت مستمعا جيدا.

اكتبِ لي ولا تترددي .. اكتبِ لي واحكِ عما بداخلك.

اكتبِ لي وسوف اقرأ واعيد القراءة مرارا وتكرارا.

اكتبِ لي يا حبيبتي.... اكتبِ لي حتى لا اغضب.

-٣٤-

عزيزتي /

«اليوم لم يأتي احد لزيارتي»

هـذه تدوينة مكرّرة وجدوهـا في مذكرات سـيدة انجليزية بعد انتحارها.

قرأت هذه العبارة مئات المرات حتى ارتجفت اوصالي .

لقد انتحرت السـيدة بسبب وحدتها؛ يا الهي انني ايضا وحيدا ولم يأتي احد لزيارتي منذ فترة طويلة .

ولكـن ليسـت الوحـدة وحدهـا سـبباً كافيـاً للانتحـار فهنـاك مشـاهير كثيرون انتحروا مثل الرسـام العبقري «ليوناردو دافنشـي» الذى قال قبل انتحاره

«لقد أسأت للرب وللبشرية واعمالي لم تكن بالجودة الكافية»

ولكن اغرب ما قيل قبل الانتحار هو ما قاله «بيتهوفن»

«صفقوا ايها الأصدقاء.... لقد انتهت الكوميديا»

وقفت امام تلك المقولة وفكرت فيها كثيرا ولكنني عجزت عن فهمها او فهم ما يقصده ولكنه على ما يبدو انه يقصد ان تلك الحياة التـي عاشـها لم تكـن الا كوميديا وهـا هي قد انتهـت ويجب علينا ان نصفـق بحـرارة وهذا يتشـابه كثيرا مع ما قالته اسـطورة الأغراء الأمريكية « مارلين مونرو»

«لدي احساس عميق بأنني لست حقيقية؛ انني زيف مُفتعل ومصنوع بمهارة؛ انني انتاجاً سينمائيا اتقنوا صُنعه»

يبـدوا ان الجميع يفهـم حقيقة الامر وحقيقة الحيـاة قبل موتهم او في لحظاتهم الأخيرة ؛ لماذا نرى الحقيقة دائما في نهاية المطاف؟

لماذا نعيش تعساء ونتمنى الموت وننتظر تلك اللحظة وعندما تأتي نحزن ونشعر بالندم على كل ما فات؟

يبدوا ان الرسـام الشـهير « فان جوخ» كان محقا عندما قال قبل موتـه « الحزن سـيدوم للأبـد» انا اصدقه لأنني اشـعر بأنه رأى ما هو مُقبـل عليـه و يا ليته اخبرنا ولكنه لم يفعـل وتركنا حائرون نفكر في امراً من المؤكد انه حير الكثيرين .

ماذا نرى قبل الموت؟ سـؤال غامض لا احد يعرف اجابته الا الذي عبر الى الجانب الاخر ورحل عنا .. رحل مع اجابة السؤال .

« والأن يأتـي الغمـوض « قالها «هنري وارد بيتشـر» قبل موته ولم يفصح ايضا عما رأى او عَرف .

ولكـن هنـاك مـن انهـى حياتـه بيديـه خوفـا مـن شـيئاً مـا مثل الديكتاتـور النازي « ادولـف هتلر» الذي انتحر بعدما خسـر الحرب وقال مقولته الشهيرة «اختار الموت على عار الهزيمة و الاستسلام»

اعلم جيدا يا حبيبتي انكِ تكرهين ذِكر الموت والتحدث عنه ؛

اعلـم انـكِ تخافين الموت كمـا اخافه انا ولكني وجدت نفسـي اكتـب عنه دون ارادتي شـعور ما اجبرني علـى الكتابة لا اعلمه ولم يكن باستطاعتي ان ارفض .

سامحيني يا عزيزتي ان ضايقتكِ رسالتي.

❖ ❖ ❖

-٣٥-

عزيزتي /

اشعر انني بلا فائدة .. شيئاً بلا قيمة ؛ كآلة موسيقية متهالكة قُطعت اوتارها ؛كأغنية سأم الجميع من سماعها ؛كزهرة جف رحيقها وذبلت؛ كصبار فوق قبر شخصاً ملعوناً ؛ كقلادة على رقبة عجوز شمطاء وجهها عبوس مُغطى بالتجاعيد.

اشعر بأني تائه كطفل فقد ابويه ؛ كشابٍ فقد ذاكرته ؛ كرجل فقد عائلته؛ كعجوزٍ فقد حياته ؛ كفتاه فقدت حبيبها .

ان فقدان الامل هو اسوأ ما يشعر به الانسان فالأمل هو الحياة.

واذا فقدت الامل فقدت الحياة؛ فقدت الرغبة في كل شيء

الحب.... المال... الجنس... الطعام والشراب... الضحك... التفكير في المستقبل... وحتى تذكر الماضي.

يتلاشى كل شيء امامك .. يختفي اصدقائك .. وتتراكم الهموم في صدرك وتتجمع الذكريات الحزينة في عقلك وتشعر ان القادم اسوء والايام المُقبلة ليس فيها الا ظلاما .

حياة كئيبة وليل بلا نهاية وشمس ابت الشروق وسعادة رحلت ولا تنوى الرجوع .. جسدا بلا حياة وقبرا فاغرا فاه.

لما كل تلك المعاناة؟ لماذا كل هذا العذاب؟

انا لم افعل شيئاً استحق عليه هذا العقاب.

اريد الخلاص واشعر ان الخلاص بيديكِ

اشعر ان الخلاص في عينيكِ.. في احتضانك لي.

-٣٦-

عزيزتي /

توجد معلومة تقول «كلما كنت سعيدا في حياتك كلما احتجت ساعات نوم اقل وذلك لأن راحة النفس تساعد على راحة الجسم»

ولكنني انام كثيرا واتخذ النوم وسيلة للهروب من هذا العالم رغم انني ارى كوابيساً و اشياءً غريبة وكما قرأت ايضا ان من يحلمون اكثر من حلم في نومهم فهذه اشارة انهم مصابون بالاكتئاب .

ضحكت كثيرا عندما قرأت تلك المعلومة فأنا اشعر بالاكتئاب حقا الا انني افضل النوم افضل ان اغمض عيني ولا ارى شيئاً فالظلام يشعرني براحة كبيرة ولهذا اجلس كثيرا في الظلام لا افعل شيئا سوى التفكير .. في ماذا؟ لا اعلم ؛ اترك العنان لخيالي يذهب بي اينما شاء دون حدود او قيود .

لم اخبر احد بهذه الاشياء حتى لا يتهموني بالجنون ولكن لا استطيع اخفاء شيءً عنكِ فقد عاهدك الا اخفي عنكِ شيء مهما كان صغيرا او غريبا واعلم جيدا انكِ لن تُغيري نظرتك اتجاهي او تخافي مني لأنكِ مختلفة .. لأنكِ تُشبهيني.. لأنكِ تحبيني.

اخبرتك في الرسالة السابقة ان الخلاص بيدكِ وهذا ما قصدته فربما لو نمت على صدرك لاختفت تلك الهواجس والكوابيس ؛ لارتاح عقلي من تلك الافكار ؛ ربما لو قمتِ باحتضاني لنمت سعيدا مرتاح البال ؛هادئ النفس غير مشتت الفكر .

ربما لو جئتِ وجلستِ امامي فقط لانتهت تلك المعاناة.

-٣٧-

عزيزتي /

المغني المعروف « جوني كاش» كتب رسالة الى حبيبته وزوجته «جون كارتر» في عيد ميلادها الخامس والستين قال فيها

«عيد ميلاد سعيد يا أميرتي، لقد كبرنا معا في العمر، اليوم تأملت حياتنا وأدركت كم كنت محظوظا بالحياة مع أعظم امرأة التقيت بها في حياتي، لا تزالين مصدر الفتنة والإلهام في حياتي، انت السبب رقم ١ لوجودي، أحبك كثيرا»

لقد عاشا معا خمسة وثلاثين عاما حتى ماتت هي عام ٢٠٠٣ ولم يتحمل «كاش» فراقها ومات بعدها بأربعة اشهر فقط.

ذكرني ذلك بالرئيس الأمريكي « جيرالد فورد» الرئيس رقم ثمانية وثلاثين للأمم المتحدة الذي تولى منصبه بعد استقالة الرئيس « ريتشارد نيكسون».

وفي عام ١٩٧٤ اصيبت زوجة «فورد» بسرطان الثدي وكتب لها هو وابنائه رسالة ملئه بالحب والمشاعر الطيبة كتبوا فيها

«أمنا العزيزة: لا توجد كلمات يمكن أن تعبر عن حبنا العميق لكِ، نحن جميعا رائعون كعائلة، لذا كوني قوية كما أنتِ، إيماننا باللّه ثم بكِ سيقوينا، وحبنا لكِ سيدوم إلى الأبد، سنكون بجانبك بحبنا يا أروع أم»

ان روعة الحياة تكمن في وجود امرأة بجانبك تعشقك وتعشقها

؛لا تـرى غيرهـا ولا ترى غيـرك؛ امرأة تكون في عينيك اجمل نسـاء الدنيـا تكـون مـلاذك وملجأك ومـأواك عندمـا تشـعر بالضعف او الضياع ؛تراها اماً عندما تشـعر انك طفـلا؛ تراها صديقا مخلصا ان اردت ان تبوح بأسرارك؛ تراها كل شيء عندما تفقد كل شيء.

-٣٨-

عزيزتي /

قال الكاتب الانجليزي الشهير «ويليام شكسبير»

«الحب هو أن ترى الحياة يانعة تنتعش بألوان البهجة وأنهار الفرح العذبة الفياضة التي لا تجف ولا يقف هديرها؛ هو أن تعيش حياتك في ربيع دائم لا ينقطع، فيكون الحب بسمة يحسها الوجدان، ونسيم يصنعه الحنان، وعطف يخرج من الأعماق، وصفاء ينبع كرائحة الزهور عند لقاء الربيع «

ان تلك المقولة من اروع ما قرأته عن الحب ؛اشعر انكِ مندهشة وتتساءلين منذ متى وانا اقرأ عن الحب؟

لا تندهشي يا عزيزتي لقد قرأت كثيرا عن الحب حتى اتعلم كيف اكتب لكِ فأنتِ كما تعلمين انني لا أُجيد البوح بما داخلي وتخونني تعبيراتي عن عاطفتي وشعوري اتجاهك؛ وانتِ امرأة مثل كل النساء تريدين سماع كلام عن الحب وانا اقدر ذلك جيدا لذا قررت ان اقرأ وأتعلم وأكتب لكِ فهل راقت لكِ كلماتي؟

-٣٩-

عزيزتي /

الإرادة يـا حبيبتي وحدهـا هي من تجعلنا نكمـل حياتنا ونواصل نحـو هدفنا رغـم العوائق ؛وبدونها لا نسـتطيع فعل شـيء وسنسـقط سـريعا ؛ اذا فقـدت ارادتك لا يمكنك ان تحـب او تعمل او تكتب او تقرأ او حتى تأكل وستجد صعوبة في التنفس.

يجب على الانسـان ان يكون مؤمنا بنفسـه وبقدراته وان يفعل ما بوسعه من اجل تحقيق ما يسعى اليه دون الاكتراث بشيء.

وكما قال «البرت اينشتاين»

«اصنع الأشياء بسيطة قدر ما تستطيع وليس أبسط من ذلك»

نعم عليك ان تفعل قدر ما تستطيع ولا تتهاون في ذلك فربما تصنع المستحيل وتشعر بالفخر وهذا ما قاله «والت ديزني» صاحب شركة الانتاج السينمائي المعروفة في جملته

« انه نوع من المتعة أن تفعل المستحيل»

انهـا متعـة وما اجملها من متعة حيث تشـعر انك اقوى من كل ما قالوه عنك ؛اقوى من سـخريتهم منك؛ او تجاهلهم لك. وهذا ما اكده الزعيم المناضل «غاندي» عندما قال

« أولاً يتجاهلونك، ثم يسخرون منك، ثم يقاتلونك ، ثم تفوز أنت»

نعـم سـوف تفـوز اذا كنت مؤمنـا بنفسـك ؛واثقـا بقدراتك؛ غير مكـترث بسـخرية مـن حولـك؛ الان يتجاهلونـك ولكـن فيمـا بعد سـيحترمونك وستختفي ابتسامات السـخرية من وجوههم وتتبدل الى نظرات اسى الى انفسهم؛ فلا عزاء لهم.

-٤٠-

عزيزتي /

ان للأساطير القديمة قصص عجيبة جدا اثارت ذهولي واعلم انكِ تحبين سماع تلك الخرافات وتعلمين ايضا انني ابحث دائما عما يسعدك وافعله، وسوف احكِ لكِ عن الاله «كرونوس»

ويُعرف الإله «كرونوس» بأنه زعيم الجبابرة.

و كان الإله «أورانوس» والآلهة «غايا» آباء جميع الجبابرة وكان «كرونوس» ابنهم المتمرد، وتقول الأسطورة انه عندما قام «أورانوس» بإرسال بعض من أبناء «غايا» للجحيم مما اغضبها و طلبت من باقي أولادها أن يقوموا بإخصاء والدهم، وتقدم «كرونوس» للقيام بالمهمة وفعلاً قطع أعضاء ابيه «أورانوس» التناسلية والقاها في البحر فانفجروا هناك، مما أدى لولادة الآلهة «أفروديت».

وبعد إطلاق سراح أولاد «غايا»، قام «كرونوس» بإعادة سجنهم وتزوج من أخته «ريا»، فتنبأت «غايا» بأن أحداً من أولاده سيقوم بالإطاحة به كما فعل مع أبيه، علم «كرونوس» بذلك و قرر أن يأكل جميع أولاده، فقامت «ريا» و«غايا» بإخفاء الطفل «زيوس» من بطش «كرونوس» وأعطوه صخرة ملفوفة بثياب أطفال ليأكلها بدل «زيوس»، وفعلاً كبر «زيوس» المتخبئ وأطاح بوالده وأرسله إلى الجحيم.

ان قصص الالهة الاغريقية مليئة بالعجائب وبالرغم من انها خرافات الا انها شيقة وسأخبرك بالمزيد عنها في خطابي القادم فانتظريني، وارجوا ان لا تشعري بالملل من كثرة خطاباتي.

❖ ❖ ❖

-٤١-

عزيزتي /

وعدتك في الخطاب السابق انني سأخبرك بالمزيد عن الالهة الاغريقية القديمة وسوف اخبرك عن الاله «بان» او كما يطلقون عليه «الاله العظيم بان»

وهو واحد من أقدم الآلهة اليونانية، يتميز بشكله المخيف حيث يمتلك أرجلاً خلفية وقروناً مثل الماعز، وهو إله الرعاة والغابات والصيادين، ويعتبر أيضاً رمزاً للخصوبة والفحولة الجبارة.

يمكن القول أن "بان" لا يفكر الا بالمضاجعة فقط و سيحاول أن يضاجع أي شيء يتحرك كالرجال والنساء وحتى الحيوانات،

وكما اخبرتنا الاسطورة أن "بان" حاول أن يتودد لحورية كي يضاجعها لكن الحورية هربت منه مما اغضب ذلك اخواتها وقاموا بتحويلها إلى قصبة، فقام "بان" بصنع ناي منها. لكن حتى صوت الحورية الخارج من الناي قام برفض "بان"، فغضب جداً وقتلها هي وإخوتها.

ان ما يميز معظم الالهة اليونانية القديمة هو الفحش الفجور عكس الكثير من الالهة القديمة في حضارات اخرى مثل الالهة البوذية القديمة «شيناماستا» التي تعتبر رمزا للتضحية والفداء.

و تعني "صاحبة الرأس المقطوع"، وهناك عدة أساطير حول سبب قطعها لرأسها، تقول واحدة من تلك الأساطير أن تلك الآلهة وصاحباتها كنَّ جائعات جداً، وبما أن «شيناماستا» هي آلهة الرحمة قامت بقطع رأسها ليستطعن صاحباتها شرب دمها وإنقاذهن من الجوع.

هناك الكثير من الاساطير القديمة الشيقة ولكن يوجد ايضا اساطير ليس لها فائدة و لا يعلم احد لماذا وجدت وما الهدف منها مثل الاسطورة الغريبة «اكانامي» وكما ذُكر في الاسطورة

إنه شيطان صغير يُعرف باسم «لاعق القذارة»، فهو يتسلل إلى المراحيض ويقوم بلعق القاذورات التي تتواجد فيها، يمتلك ملامح إنسان ولكن ما يميزه أن لديه لسان طويل جداً، هذا الكائن لا يقوم بتخويف البشر أو إيذائهم، ولا نعرف ما السبب الرئيسي وراء خلق هذه الأسطورة إذا كانت لا تقوم بأي عمل أسطوري سوى تنظيف المراحيض.

اعلم انكِ مندهشة مما اخبرك به ولكن كما تعلمين يا عزيزتي انني اقرأ كثيرا واعرف كثيرا واود اخبارك بكل ما اعرفه، لماذا؟ لا اعلم ولكن ربما لأنكِ الوحيدة التي تستمع لي وتقرأ ما اكتب او ربما لأنني لا املك شخصا اتحدث اليه واحكِ له عما بداخلي ،او ربما لأنني احبك واعتقد ان هذا السبب الاقوى.

❖ ❖ ❖

-٤٢-

عزيزتي /

ان حياة الاديب والروائي الروسي «ليو تولستوي» مليئة بالأحداث المثيرة ،وانها حقا تستحق الدراسة.

وُلد «تولستوي» في عائلة شديدة الثراء ولم يكمل تعليمه ولم يحصل على درجات علمية الا انه كان بارعا في الكتابة .

ونشأ في اسرة مسيحية وقد كان متدينا في اول الامر الا انه توقف عن اداء الصلوات لأنه شعر بأنها ليست لها فائدة وليس لها مدلول عنده وانه غير قادر على الاستمرار فيها.

تزوج من «صوفيا اندويفينا» وعاش في ضيعته خمسة عشر عاما وقدم لنا خلالها اروع اعماله رواية «الحب والسلام» ورواية « أنا كارنينا» ، واخذ يدعو من خلال كتاباته ومقالاته للمبادئ والحب والسلام والغاء الرق والمساواة بين الناس وذاع صيته ولقبوه «محامي مائة مليون فلاح روسي» ثم اصبح يطبق ما يدعو اليه على نفسه فقام بالتبرع بثروته للفقراء واعطى ارضه للمزارعين وعاش حياة القديسين واصبح بسيطا في طعامه وملبسه وغير متكلف تماما وادى ذلك الى خلافات كثيره بينه وبين زوجته التي اصبحت دائمة الشكوى لأنها تحب حياة الترف والثراء اما هو فكان يحتقر كل ذلك، وفي يوم اشتد الخلاف بينهما فكتب لها

« انـي لأصارحك بأن حبك العاصف الغيور المخبول ارهقني واضجرني ولفني في شبكة مروعة من البلادة والكسل والخمول والظلام ، والحق انني بت ابحث عن نفسي فلا اجدها .

ان عـدواكِ سـرت الـي فأنـا اليـوم خائـف منـكِ على شـخصيتي واحلامي ومستقبلي ، اشعر بأن حبي لكِ سيموت»

وبعدهـا لم يتحمل جبروتها وتسـلطها واصبـح كارها وحاقدا لها ولا يغفـر لها ابدا انهـا احالت حياته جحيما واصبـح يكرهها لدرجة انه اوصى بالا تدخل ترى جثمانه بعد موته.

ان تلـك المـرأة كانت هي سـبب تعاسـته بشـكواها المسـتمرة ولم تقدر بأنها زوجة لرجل فاقت شـهرته شـهرة الرؤسـاء ويسـتمع له الجميع بل ويسجلون كل ما يخرج من فمه ويحفظوه ولكنها لم تفهم ذلـك فقد اعماها حـب المال والترف عن تقديرهـا لزوجها ومكانته الكبيرة وظلت مصدر تعب وارهاق له.

وعندمـا بلـغ «تولسـتوي» الثانيـة والثمانيـن مـن عمره لـم يتحمل وضاقت نفسه منها هرب في ليلة شديدة البرودة وتتساقط فيها الثلوج وظـل هائما على وجهه وتائها لا يدرى اين يذهب، وكان مريضا بداء في رئتيه وبعد احدى عشـر يوما مات من شـدة البرد وحيدا فقيرا في محطة للقطارات.

لقـد عانـي كثيرا فـي حياته رغم انـه كان ناجحا والسـبب هي امرأة .

وسوف انهي هذا الخطاب بمقولة ل «تولستوي» احببتها جدا

«كـن طيبا واحرص على ان لا يعرف احـد انك طيب لئلا يعتريك العجب وابحث عن الجانب الطيب في كل من تعامله من الناس واياك ان تفتش عن الجانب السيء فيهم وقُل الحق دائما ولا سيما عن نفسك»

والى ان يصلكِ خطابي القادم اترك لكِ مودتي ومحبتي وسلامي.

-٤٣-

عزيزتي /

في هذا الصباح فتشت في اوراقي القديمة ووجدت ورقة بها هذه الكلمات ويبدوا انه اعتراف او شعور بالذنب وقررت ان ارسلها لكِ لكي تخبريني هل ما زلت عاقلاً ام اصبحت مختلاً.

«لم اشعر يوما انى ضحية او مهزوم.

دائما اشعر انى ظالم وعلى قدر كبير من الانانية .

اخطأت في حق الكثير ...اعترف...

تجاهلت امورا كثيرة....اعترف....

لا اشعر بوجود احد ولا اكترث....اعترف...

تسببت بالألم للكثير.....اعترف...

ظلمت العديد وعندي الشجاعة لأعترف...

لا اشعر بالذنب اطلاقا وهذا ما يضايقني

اعيش حياتي كما اريدها غير نادما على شيء اطلاقا

ولو سنحت لي الفرصة لكى اعتذر بالطبع لن افعل

هل سوف تكرهوني؟ هل سوف تنعتوني بالشرير؟

هل تعتقدوا اني متكبر؟ او تظنوا اني اناني؟

افعلوا ما تريدون ...وقولوا ما تقولون...

فأنا حقا لا ولن اكترث.

-٤٤-

عزيزتي /

لقد قمتِ بتحذيري كثيرا من قراءة روايات وقصص الرعب وحتى مشاهدة افلام الرعب وقد سألتكِ مرارا لماذا؟ ودوما تُجيبين بكلمات طفولية ساذجة «حتى لا تظهر لك العفاريت» كنت اضحك دائما على هذه المقولة مما يجعلك تغضبين وتعتقدين انني اسخر من كلامك ولكن الان يا حبيبتي سوف اخبرك بالحقيقة التي كنت اخفيها عنكِ حتى لا تنزعجي او تخافي ، في الواقع انكِ دائما مُحقة وسوف اعترف لكِ انني في الفترة الأخيرة وحتى قبل ان القاكِ وانا ارى اشياءً غريبة وتحدث لي امورا عجيبة مثل انني كثيرا ما اسمع طرقات خفيفة على باب غُرفتي المُغلق او اسمع صوتاً ينادي باسمي صوتاً انثويا رقيقا وعادة ما يحدث ذلك على فترات ويحدث ثلاث مرات في نصف ساعة وبالطبع يحدث هذا ليلاً في اوقاتٍ متأخرة ، وليس هذا فقط ففي ليلة ما حدث ان مصباح غرفتي احترق فجأة وظللت مكاني جالسا في الظلام و يا ليتني لم افعل فلقد رأيت خيالي على الحائط يظهر ويختفي رغم عدم وجود اية اضاءة في الغرفة لم انزعج ولم اخف بل ظللت جالسا كما انا وضحكت كثيرا ولم اغادر الغرفة حتى الصباح و حتى اتغلب على مخاوفي وهذا لأنني اكره ان يتلاعب بي احد حتى وان كانت مخلوقات اخرى ، وسوف اخبرك بشيءً اخر وهو انني رأيت في منامي امرأة في غاية الجمال جاءت الي ومارسنا معاً العلاقة الحميمة وحدث هذا اكثر من مرة مع اختلاف هيئتها فمرة شقراء ومرة اخرى كانت سمراء .

اعلم ان هذا سيغضبك ولكن حدث هذا بدون ارادتي فلا تغضبي

مني فأنتِ تعلمين جيدا انني أُحبك ولا اريد من الدنيا احدا غيرك.

هناك الكثير والكثير من الأمور الغريبة التي حدثت لي ولكني لا اتذكرها لأنني لا اكترث ولكن يوجد ما يصعب نسيانه وسوف اخبرك به ولكن ليس في خطاب بل سأخبرك به وانا انظر الى عيناكِ واتفحص تفاصيل وجهك الجميل الذي طالما عشقته.

-٤٥-

عزيزتي /

ان الحب في بعض الاوقات يجعلنا نفعل اشياءً غريبة مما يجعلنا مختلون امام العالم.

وهذا ما حدث لملك البرتغال «بيدرا الاول» عندما تم اغتيال زوجته «اينزي كاستور» ومن شده حبه لها اخرج جثمانها من القبر واجلسها على العرش بكامل زينتها وقال لشعبه انها ملكة البرتغال واصبحت اول ملكة تحكم شعبها بعد موتها .

وذكرني ذلك بقصة الطبيب الالماني «كارل» واتذكر انني اخبرتك بقصته في احدى خطاباتي السابقة.

وكلما ذُكر الوفاء تذكرت قصة العاشقين «اوديسيوس» و«بينيلوبي» اللذان انفصلا بسبب الحروب التي ابعدت «اوديسيوس» ولكنهما ظلا ينتظران عسى ان يجتمعا معا مرة اخرى ولأكثر من عشرين عاما لم يلتقيا ورفضت «بينيلوبي» خلال تلك الفترة اكثر من مائة رجل تقدموا لخطبتها ولم يقوم «اوديسيوس» بمرافقة امرأة او اقامة علاقة بأي امرأة.

ولكني اشعر بالحزن عندما اتذكر قصة الزوجين العاشقين «اورفيوس» و « ايروديس» وهي قصة حب يونانية قديمة .

وقع «اورفيوس» في غرام « ايروديس» وتزوجها وعاشا معا في سعادة ولكن هناك دائما من لا يجعلك تعيش سعيدا حيث راها احد

الاثريـاء واحبها وظـل يطاردها وفي احد المرات تهجـم عليها فهربت منـه ولـكنها سـقطت في حـوض به افاعي سـامة وماتت مسـمومة ، بعدهـا اصيب زوجها باليأس واصبح مُحبطاً وقضى بقية حياته حزينا ينشد الاغاني الحزينة.

-٤٦-

عزيزتي /

ان النساء وخاصة الملكات على مر العصور كانوا يتميزن بأفعالهن وتصرفاتهن الغريبة وسوف اذكر لكِ اكثر من مثال حتي لا تظني بي الكذب او التلفيق.

الملكة «فاندين» ملكة بلجيكا قامت بسجن حلاقها الخاص عندما اخبرها ان هناك بعض الشعيرات البيضاء في رأسها فغضبت لذلك وامرت بحبسه حتى لا يعلم احد ان الشيب قد بدأ يغزو رأسها.

وايضا الملكة «فيكتوريا» ملكة بريطانيا كان معروف عنها حبها الشديد للنظافة لدرجة انها امرت برش شوارع مدينة «كونبرج» بماء الكولونيا والعطور وذلك احتفالاً بزيارتها لها عام ١٨٤٥.

وايضا ملكة بريطانيا «اليزابيث الاولى» التي جلست على العرش وهي في سن الخامسة والعشرين وبالرغم من انها ظلت ملكة لمدة خمسة واربعين عاما الا انها لم تتزوج وقالت

«افضل ان اكون متسولة بدون زواج على ان اكون ملكة متزوجة»

ان الملكات كان يعيشن في ترف وثراء مما جعلهن يقومن بتصرفات غريبة مثل الملكة «اوجيني» زوجة «نابليون الثالث» التي كانت لا ترتدي الحذاء اكثر من مرة واحدة مهما غلا ثمنه.

ويذكرني ذلك بالملكة «كليوباترا» التي كانت تستحم بحليب الحمير كل يوم اعتقادا منها ان ذلك سيحافظ على جمالها ونضرتها.

ولكن ما اصابني بالذهول هي الامبراطورة «موتشيه ثيان» التي كانت في البداية خادمة في القصر الامبراطوري في الصين ولكنها

كانت طموحة وخادعة وماكرة وتمتلك كل الصفات الدنيئة مما جعلها ملكة بعد ان قتلت اخيها واختها وليس هذا فقط بل قتلت ايضا امها والامبراطور.

وهناك الكثير والكثير من القصص الغريبة التي سوف احكيها لكِ ولكن ليس الان لأنني اخشى ان اكون متثاقلا عليكِ .

تصبحين على خير يا حبيبتي واتمنى لكِ نوما هادئا سعيدا.

-٤٧-

عزيزتي /

اخبرتكِ في الخطاب السابق عن تصرفات عجيبة للملكات ولكن في هذا الخطاب سوف احكِ لكِ عن اغرب تصرفات الملوك الرجال التي بالطبع اكثر جنونا وايضا حتى لا تعتقدي انني اتحامل على النساء ولكن يا عزيزتي الرجال اكثر جنونا واختلالاً.

في هذا الخطاب سوف اذكر لكِ اغرب ما قرأته عن افعال الملوك.

الامبراطور الروماني «كاليجولا» ذات مرة قام بأعدام عائلة بأكملها واحدا تلو الأخر وعندما وصل الى فتاة عمرها اثنى عشر عاما اخذت الفتاة تبكي وتتوسل اليه ان يرحمها ويتركها مما جعل المرافقون للملك يتوسلون اليه واخبروه انها مازالت صغيرة وعذراء مما جعل الملك المختل ينظر لهم ثم ابتسم وامر باغتصابها ثم قتلها.

ولا يختلف الملك «ميتردات السادس» عنه في الجنون فهذا الملك هو ملك اليونان قديما وعدو روما اللدود وكان يخشى دائما ان يغتاله الرومان بالسم فأصبح يتجرع جرعات قليلة من السم كل صباح حتى يكتسب مناعة وقد تحقق له ما اراد ولكن عندما هزمه الرومان واقتربوا من قصره قرر الانتحار ولم يجد امامه الا السم فشرب كمية كبيرة منه لكى يموت ولكن لم يمت بسبب انه اكتسب مناعة شديدة وظل حيا الى ان اسره الرومان وساقوه الى روما مكبلاً بالسلاسل.

وهذا يشبه ما حدث للملك «مينيليك الثاني» مؤسس الدولة

الأثيوبيـة الحديثة الذي كان يأكل صفحات من التوراة كلما شـعر بالمرض وفي ديسـمبر ١٩١٣ اصيب بنوبـة قلبية خطيرة فابتلع فصلاً كاملاً من التوراة مما ادى الى موته وكان الفصل الذى ابتلعه اسمه « سفر الملوك» .

ومن الأفعال الغريبة ايضا ما فعله حاكم تايلاند «أدوليادیج» الذي قام بسـجن احد المواطنين الذي قام بالسـخرية مـن الكلب الخاص بالحاكـم على مواقع التواصل الاجتماعي ، وهذا الكلب الضال قد تبنـاه «ادوليادیج» وكان يحبه كثيرا ممـا جعله يقوم بتأليف كتاب عنه يذكر فيه صفات الكلب الطيبة وقام بنشره عام ٢٠٠٢.

❖ ❖ ❖

-٤٨-

عزيزتي /

« حسناً كلماتي الأخيرة هي : يا له من يوم جميل للموت»

تلك كانت اخر كلمات القاتل « كلارينس راي» قبل اعدامه وقد تم الحكم عليه لأنه قام بقتل ثلاث اشخاص وتم اعدامه عام ٢٠٠٦.

ان اخر كلمات الانسان تكون لها رونق ومذاق خاص وايضا تكون لها معنى مختلف ولكنه ساحر، وبعضها ليس لها معنى وبعضها يكون غامضا مثل اخر كلمات «توماس جراسو» الذي قام بشنق امرأتان في بداية التسعينات وتم اعدامه بحقنة مميتة وقال قبل تنفيذ الحكم عليه

«انا لم اتناول الاسبجيتي خاصتي ،هل تناولتها؟ اريد التأكد»

لم يفهم احد ماذا كان يقصد !ولم يهتم احد فهو في اعتبار الاموات . ومنهم من قام بالدعاء مثل الفتى « جون بيل» الذى حُكم عليه بالموت بتهمة القتل وهو في الثالثة عشر من عمره وكانت اخر كلماته «يا رب انزل الرحمة علينا».

ولكن هناك من لم يدعو ولم يحزن بل كان صلبا وفظا وقال ما يثير الدهشة اني اتحدث عن «كارل بانزارم» الذي قتل اثنان وعشرون شخصاً وتم اعدامه عام ١٩٣٠ وكانت اخر كلماته

«اسرع ايها الوغد البطيء كنت قد قتلت عشرة اشخاص بينما انت تتسكع حولي»

وسوف اختتم هذا الخطاب الكئيب بمقولة المجرم «جيفري

دوتي» الذي قام بقتل زوجين رفضا اعطائه مالا لشراء المخدرات .

«لمـا يقرب من تسـع سـنوات كنت افكـر في هـذه اللحظة انها الاعـدام ،وسـواء كانت العقوبـة صحيحة او خاطئة فأنـا اعتقد بأن العالم سيكون مكاناً امناُ بدوني»

في الماضي وقبل ان القاكِ كنت اعتقد دوما ان العالم سـيكون افضـل بدونـي ، ولكن الان بعـد ان التقيتكِ شـعرت بأهمية وجودي وهذا ببساطة لأنني احبك.

-٤٩-

عزيزتي /

قال «دانتي»

«الكل يهربون من الفضيلة كأنها عدوهم الأول وكما لو كانت افعى، اما لشؤم ذلك المكان او بفعل عادات خبيثة»

الفضيلة... ذلك الوهم الذي يلتف حوله الجميع ،ذلك الضريح الذي يطوفون حوله ، ذلك الوشاح الذي يستترون خلفه.

الفضيلة... كلمة اخترعوها ...كذبة صدقوها .. بدعة امنوا بها.

اننا بطبيعتنا مخادعون وماكرون نريد التمتع بكل الملذات ونريد ان نتبع جميع الشهوات وعلى النقيض نريد ان نكون فاضلون .

نقوم بخداع بعضنا البعض ونتظاهر بالفضيلة وبداخلنا تتربع الرذيلة وتستحوذ علينا .

وهناك منا من يعيش بحريته ويظن من داخله انه على صواب .

قالت «الين وورنس»

«اود ان اقول انني اسبح على صخرة وانني سوف اعود مثل يوم الاستقلال مع يسوع» ولا تندهشي ان اخبرتك ان تلك المرأة ليست سوى عاهرة قامت بقتل سبع رجال وهذه كلماتها قبل تنفيذ حكم الاعدام بها.

ان العقل البشري مليء بالتناقضات والافكار الغريبة وكثيرا ما يسوق الانسان الى الجنون ، اشعر انني قد وضعت قدمي على هذا الطريق فهل يمكنني العودة؟

-٥٠-

عزيزتي /

يقول « ليو تولستوي»

« ان الحيـاة نفسـها وهم وقد بلغـت الحافة التي لا اجـد بعدها الا الموت ، اجل هذا صحيح، الحياة وهم كبير وها انا المحسـود على الثراء وعلى السـعادة والشـهرة وعلى حبي لزوجتي ، بت اشعر بأنه لم يعد من حقي ان اعيش اكثر مما عشت «

عندما تشـعر بأن كل ما تملكه لا يجعلك سعيدا فعندها تختفي الارادة وتتوقـف الحيـاة وتصبح رغبتك الوحيـدة هي الابتعاد عن كل شيء .. الاختفاء من العالم.. او ربما الموت.

اخبرتـكِ مـن قبـل انني كثيرا مـا تمنيت المـوت ولكن في كل مرة شـيئاً ما يجعلني اتراجع واواصل الحياة، شـيئا ما يمنعني، شيءً ما يجعلني اكره تلك الفكرة بل والعنها ، هذا الشيء هو حبي لكِ.

نعـم يـا عزيزتي الحب هـو من يسـتطيع ان يجعلنا نكمـل حياتنا وهذا ببساطة لأنه يوجد ما يستحق ان نعيش لأجله.

❖ ❖ ❖

-٥١-

عزيزتي /

قال «جون ميلتون» في رائعته الخالدة «الفردوس المفقود»

«من ازداد طموحهم عن الحد فتمردوا ، مع ابليس، ذاك الذي يغبطك مكانتك ، ويدبر مكائده لإغوائك حتى تخرج من الطاعة ، وحتى تُحرم الهناء مثلما حُرم وتشاركه عقابه الأبدي»

لا اعلم لماذا نتبع ابليس في تصرفاتنا رغم انه عدونا الاول ويريدنا ان نشاركه الخلود في الجحيم ؟

ونحن نعلم هذا جيدا الا اننا كالمعتوهين نتبع شهواتنا ونعيش على منهج «المذهب الأبيقوري» وهذا مذهب اسسه الفيلسوف اليوناني «ابيقور» الذي يعتبر ان النفس تموت مع الجسد وليس بعد الموت شيء ، ودعا الى التمتع بالملذات قبل فوات الاوان .

اننا جميعا مرضى بالازدواج ولكننا نكابر ولا نريد الاعتراف بهذا ، ولكن هذا واضح جدا لأصحاب الفهم ، ندعي الفضيلة ونؤمن بالحساب والعقاب ولكننا نتبع شهواتنا ونسعي وراء الملذات ونحتضن الخطيئة في مضاجعنا .

ان افضل ما قاله « جون ميلتون» في «الفردوس المفقود» هي تلك الكلمات التي اعجبتني كثيرا

«الى التراب، راحتنا الأخيرة وموطننا الأصيل، وخير ما نفعل الأن هو ان نعود الى المكان الذي أُصدر علينا الحكم فيه ونسجد امامه في اجلال وتعظيم ونعترف هناك في تواضع بأخطائنا ونتوسل طالبين المغفرة ودموعنا تروي الثرى وآهاتنا في الهواء صاعدة تتزاحم مُرسلة من قلبين نادمين ، أية على الحزن الصادق ومذلة المسكنة.

-٥٢-

عزيزتي /

ذكـر لنا «دانتي» في رائعته «الكوميديا الالهية» قصة العاشـقان «باولـو و فرانسيسـكا» وهـي قصـة حزينـة تحكـي قصـة الفتـاة «فرانسيسـكا» التـي تزوجـت من «غيانسـيتو» ذلك الرجـل الكريه ولكـن الفتـاة تعرفت علـى اخيـه «باولو» ووقعـت في غرامـه عندما كانـوا يجتمعون للقراءة معا وهو ايضا احبها ولكن كمثل الكثير من قصص الحب كانت نهايتهما حزينة فقد علم «غيانسـيتو» بالأمر وقم بقتهم.

اصابنـي الحزن ولكن هـذه هي الحياة وليس دائما تسـير الامور كما نريد ، ربما تُصيب وربما تنقلب الامور فوق رأسك.

ذكرنـي ذلك بزواج « نابليـون « من «جوزفين» لقد كان في بداية الامر زواج مصلحة وليس عن حب، تزوجها «نابليون» عندما كان في السادسـة عشـر من عمـره لأنها كانت اغني منـه وايضا ذات منصب وشهرة، تزوجها رغم انها تكبره بعدة سنوات. ولكن زواج المصلحة تحـول الى قصة حب وعشـق نتحدث عنها الـى يومنا هذا ، وخطابات «نابليون» الى زوجته خير شـاهد على تلك القصة ، وهذه كلمات من احدى رسائله.

« وصلت لي رسـالتك، صديقتي ومعشـوقتي، فملئتِ قبي فرحاً، أنـا حقـاً ممتنـاً لك على مـا تكبدتيـه من عنـاء لتُعلمينـي أخبارك، آمـلاً أن تكونـي فـي حال أفضـل اليوم. أنـا متأكد أنك سـتتعافين

قريباً، وإن كان لدي رغبة عارمة في أن تمتطي جوادك وتأتين إلى، ولكنني أعلم أن ذلك لن يجدي، فمنذ تركتك، وأنا مكتئب ومحبط باستمرار، فسعادتي بالقرب منك، فأنا أعيش بلا انقطاع على ذكرى مداعباتك ودموعك ومواساتك الحنونة. فسحر جوزفين، الذي لا تُضاهي بأي شيء، يشعل النار ويُوهج اللهب في قلبي»

انني كثيرا ما اقرأ الخطابات العاطفية، لماذا؟

لأنني اتخيل انني من قمت بكتابتها ،وبالطبع كتبتها لكِ.

-٥٣-

عزيزتي /

اوقات كثيرة يُصيبني الفتور والملل من كل شيء ارى ان كل ما افعله ليس له فائدة ، العمل، الكتابة، القراءة، كل شيء.

ولكن كل هذا يتلاشى عندما انظر الى تلك الجملة التي كتبتها على الحائط بخط كبير يتناسب مع حجم الغرفة ، كلمات «دانتي» من ملحمته «الكوميديا الالهية» .

«ينبغي من الان ان تطرد عنك الكسل ، فما بالجلوس على الرياش ولا تحت الاغطية تدرك المجد يوما ، ومن انفق حياته بدون مجدٍ خلّف على الارض اثراً كأثر الدخان في الهواء او الزبد على الماء»

المجد ، تلك الكلمة التي يسعى وراءها الجميع ، اكسير الحياة الذي يتمناه البشر ، فالأنسان يتمنى الخلود وهذا مستحيل فأصبح يتمنى خلود ذكراه بعد موته بأن يصنع مجداً او بفعل كارثة ، او فعلاً مجنوناً مختلاً يتسامر به الناس في مجالسهم.

وسوف احكِ لكِ الكثير من الحكايات عن اشخاصاً صنعوا تاريخاً خاصا بهم ولكنهم مختلون فقد فعلوا افعالاً شنيعة ويصعب نسيانها.

منهم من قتل وشرد المئات وربما الالاف ، اشخاصاً لا يعرفون الرحمة وربما ليس لديهم قلب.

سوف اخبرك عنهم ولكن ليس الأن ربما لاحقا.

❖ ❖ ❖

-٥٤-

عزيزتي /

لقد امتلأ التاريخ بالكثير من القتلة والسفاحين وسوف اخبرك عن البعض منهم.

القائد «جيل دى رى» كان من أهم القادة في الجيش الفرنسي الذي حارب فى حروب المائة عام ضد الإنجليز.

قام هذا القائد باغتصاب وقتل المئات من الأطفال، حيث كان يقوم باستدراج الأطفال إلى منزله وتعذيبهم ثم قتلهم وحرق جثثهم، ولم يُعرف حتى الآن عدد ضحاياه بدقة والذى يتراوح تقريباً مابين ثمانون الى مائتي ضحية، وهناك البعض يقول أن ضحاياه وصل عددهم إلى ثماني مئة طفل.

وهذا مشابه لما كان يفعله «ايفان الرابع» قيصر روسيا الذي اشتهر بـ «ايفان الرهيب» ، بسبب ما كان يفعله نتيجة نوبات جنونه التى كانت تنتابه، حيث كان يقوم بتعذيب ضحاياه بأن يهشم أرجلهم قبل إلقائهم فى الثلج، وكان يجرى عمليات اغتصاب وقتل جماعى للنساء، كما كان يقوم بمجازر كبيرة و يأمر بإبادة جماعات بأكملها، وفي احدى المرات اصابته نوبة جنون فقام بقتل ابنه.

السفاح «روبرت بيكتون» الذي اتُهم بقتل ما يقرب من خمسون امرأة صدر له كتاب يحكي عن افعاله وجرائمه وتفاصيل تحقيقات الشرطة معه وقد صدر الكتاب بأسم الكاتب «مايكل شلدريس»

الذي الذى أرسل مخطوطة إلى زنزانة «بيكتون» ليكتب مذكراته.

يوجد الكثير من المختلين والمعتوهين في هذا العالم يا عزيزتي وسـأخبرك اَسفاً ان عددهم يزداد ويزداد واخشى يا حبيبتي ان اصبح واحدا منهم . بل اوقاتٍ كثيرة اشعر انني اصبحت منهم.

هل تعتقدي ذلك؟

-٥٥-

عزيزتي /

قال احد الحكماء «لا تفعل شيئاً لا تعلم عواقبه»

وهذه الحكمة تُذكرني بقصة طريفة قرأتها وسوف احكيها لكِ.

ذات يوم جاءت امرأة الي مجلس يتجمع به التجار ويأتون من كل مكان لتسوِّيق بضائعهم والاستراحة في ذلك المكان قليلاً ، اشارت المرأة بيدها فقام احد التجار إليها وسألها عما تريد قائلاً : خيراً ان شاء الله ، فقالت المرأة : اريد خدمة والذي يخدمني سوف أعطيه عشرين ديناراً ، فسألها الرجل عن نوع الخدمة ، فقالت : زوجي ذهب الي الجهاد منذ عشر سنوات ولم يعد حتي الآن ولم يأتي عنه أي خبر ، فقال الرجل : الله يرجعه بالسلامة ان شاء الله ، قالت الزوجة : ولكنني اريد أن يذهب احد معي الي القاضي ويخبره أنه زوجي ثم يطلقني لأنني اريد أن اعيش مثل باقي النساء الاخريات ، فقال لها الرجل : سأذهب معك .

وبالفعل انطلقا معاً الي المحكمة وهناك وقفا امام القاضي ، فقالت المرأة : ياحضرة القاضي هذا زوجي الغائب عني منذ عشر سنوات والان يريد ان يطلقني ، فسأله القاضي إن كان زوجها فأجاب نعم وانه يريد الآن ان يطلقها ، فسأل القاضي المرأة إن كانت راضية بالطلاق فقالت نعم يا حضرة القاضي ، فقال القاضي : اذن طلقها ، قال الرجل : هي طالق ، فابتسمت المراة قائلة : ياحضرة القاضي رجل غاب عني عشر سنوات ولم ينفق علي ولم يهتم بي ؛ اريد نفقة

عشر سنوات ونفقة الطلاق.

عاتب القاضي الرجل قائلاً : ولماذا تركتها كل هذه المدة دون أن تنفق عليها ، احسّ الرجل بالمشكلة التي أوقع نفسه فيها ، وقال في نفسه : لو انكرت الآن لجلدوني وسجنوني أمري إلي اللّه ، وقال للقاضي : كنت مشغولا ولا استطيع الوصول اليها ، فحكم عليه القاضي بدفع الفين دينار نقفة للمرأة ، ولم يجد الرجل مفراً من الدفع ، ثم انصرفوا من المحكمة وأخذت المراة الالفين دينار واعطته عشرين دينار.

لقد اراد الرجل المساعدة ولكنه تسرع فوجد نفسه في مأزق ،لقد خدعته المرأة واستخدمته لمصلحتها ، الويل لمن يقع في شباك انثى فسيكون مثل ذبابة في فخ العنكبوت.

-٥٦-

عزيزتي /

كتب «كافكا» الى حبيبته «ميلينا» رسالة يقول فيها

«ميلينا ، أنتِ بالنسبة لي، لستِ امرأة، أنتِ فتاة، فتاة لم أر مثلها أبدًا من قبل، لست أظن لهذا أنني سأجرؤ على أن أقدم لك يدي أيتها الفتاة، تلك اليد الملوثة، والمعروقة، المهتزة، المترددة، التي تتناوبها السخونة والبرودة. أتعلمين يا ميلينا ، إنك عندما تذهبين إليه (يقصد زوجها) فإنك بذلك تخطين خطوة واسعة إلى أسفل بالنسبة لمستواكِ، لكنكِ إذا خطوتِ نحوي فسوف تترددين في الهاوية، هل تدركين ذلك؟»

عاش «فرانز كافكا» حياته معذبًا يائسًا وفاقدًا للأمل في كل شيء. لكن أجمل سنوات حياته كما يقول هو، هي عندما تعرَّف إلى ميلينا و بدءا بتبادل الرسائل.

رسائله إليها جُمِعت في كتاب «رسائل إلى ميلينا»، بينما فُقدت جميع رسائلها هي اليه؛ وكانت خسارة فادحة وانقطاعًا لهذه الرسائل المتفردة بين روحين قلقتين متقلبي المزاج.

وُلد "كافكا" عام ١٨٨٣ في عائلة من الطبقة المتوسطة وكان والده رجلاً فظاً وكان يعترض على سلوك "كافكا" طريق الكتابة والأدب . فكتب له «كافكا» رسالة طويلة بعنوان «رسالة لأب»، بث فيها كل مشاعره و معاناته التي عاشها معه منذ طفولته، لكنه لم يرسلها إليه.ولكنه تحدث عن هذه الرسالة في احدى رسائله الى «ميلينا» فقال فيها.

«مـا أخافه وعيناي مفتوحتان على اتسـاعهما ، بعـد أن غرقت في أعماق خوفي، عاجزًا حتى عن محاولة النجاة، هو تلك المؤامرة التي تقوم في داخلي ضد ذاتي، تلك المؤامرة وحدها هي ما أخشاه، وهذا ما ستفهمينه بصورة أوضح بعد قراءة رسالتي إلى أبي، وإن كنت لن تفهمي ذلك منها تمام الفهم مع ذلك، لأن تلك الرسـالة قد وجهت في إحكام بالغ نحو هدفها»

التقـى "كافكا" بـ "ميلينا" اول مرة في مقهى في براغ عام ١٩١٩ وبعد هذا اللقاء كتب اليها ما يقرُب من مائة وخمسون رسالة.

رسائل بائسة من انسان تعيس ودائماً مكتئب وكاره لحياته وهذا يظهر بوضوح في رسائله، وهذه احدى رسائله.

"إنني أرتعش فحسـب تحت وطأة الهجوم، أعذب نفسي إلى درجة الجنـون. في الحقيقة، حياتي، وجودي، إنمـا يتألف من هذا التهديد السفلي، فلو توقف هذا التهديد لتوقف أيضًا وجودي. إنه طريقتي في المشـاركة في الحياة. فلو توقف هذا التهديد، سـأهجر الحياة بمثل سهولة وطبيعية إغلاق المرء لعينيه"

تُعجبنـي طريقة "كافكا" كثيراً في كتابة رسـائله ولا اعلم ما السبب ربما لأنني في اوقاتٍ كثيرة اشعر بأنني بائس مثله،

ولكننـي لا اريـد ان اقضي بقية حياتي تعيسـاً فأنـا لدي امل ،ما هو؟ الأمل هو انتِ .. نعم يا حبيبتي انتِ الأمل الوحيد المتبقى لي.

-٥٧-

عزيزتي /

ان تاريخ اوروبا في القرون الوسطى ملىء بالعجائب والأسرار الغامضة والمعتقدات الغريبة التي لم نجد لها تفسيراً .

وأغرب تلك المعتقدات ما كان يحدث اثناء العصر الفيكتوري عن الموت والأموات ، فكان الناس يتعاملون مع الموت بشكل غريب، فإذا شعروا بأقتراب موتهم فأنهم يفضلون الموت داخل منازلهم عن الموت في المستشفيات او في اي مكان اخر.

كان الناس في هذا العصر على درجة عالية من التدين، فكانوا يؤمنون أنهم سيرون فقيدهم في الجنة وكان لهذا الاعتقاد الأثر البالغ تجاه الموت والميت. لذلك كانوا يفعلون اشياءً عجيبة وطقوساً غريبة لتكريم الموتى.

مثل ان يقوموا بصناعة المجوهرات والقطع الفنية من شعر المتوفى، وكثيرًا ما كان يتم تحويل الشعر إلى قلائد وساعات ودبابيس. فصناعة المجوهرات والديكورات والقطع الفنية كانت طريقة الفيكتوريين لتكريم الميت وإحياء ذكراه. وكانت بعض العائلات الثرية تصنع أكاليل الزهور من شعر الميت، بل و كانت تتم صناعة الخواتم من أسنان المتوفى.

كما شهدت العصور الوسطى في اوروبا اعتقادات غريبة عن الموت ليس لها تفسير مثل انهم كانوا يعتقدون ان الموت المفاجىء هو مصير القتلة والسفاحين وغير لائق للنبلاء او الشرفاء وتُعتبر هذه علامة على عدم صدق هذه الروح او انها فاسقة ، لأنهم مؤمنون بأن

الأنسان النبيل يجب ان يكون لديه وقتاً وفرصة لكي يعترف عن ذنوبه ويكفر عن خطاياه.

كما انهم كانوا يستخدمون المقابر لأشياءً اخرى غير دفن الموتي بل كانت تُقام فيها الانتخابات المحلية ، وعقد المحاكم، وإلقاء المواعظ، وأداء المسرحيات ، وكان التجار ايضا يستخدموها للتجارة كونها تابعة للكنيسة ولا تُفرض عليها ضرائب.

لقد عاشت اوروبا عصورا مظلمة في الجهل والتخلف وكان العرب هم منارة الدنيا للعلم والأدب ولكن انقلبت الدنيا وتبدلت الأماكن واصبحنا نحن في نفق مظلم من الجهل والتخلف وهذا لأننا اغبياء.

-٥٨-

عزيزتي /

فـي احـدى الليالي اصابك الأرق و طلبتي مني ان احكِ لكِ حكاية لكـي تنامين، اتذكـر تلك الليلة جيـداً فلقد حكيـت لكِ حكاية من حكايات الكتاب الأسـطوري «الف ليلة وليلة»، تقمصت انا دور شهرزاد وحكيتُ لكِ قصة.

وبالرغم من انكِ قد نمتِ وتركتيني على الهاتف اواصل الحديث الا انني فرحت جداً لأنني جعلتك تنامين وسوف اذكر لكِ تلك القصة حتى تستعيني بها اذا اصابك الأرق ثانياً.

« كان ياما كان في سالف العصر الاوان كان هناك تاجر، لديه الكثير من المال وكان كثير السفر، وذات يوم خرج مسافراً لأحد البلـدان، وفي طريقـة جلس يتناول طعامه واثنـاء تناوله الطعام كان يلهـو بقـذف قطع من الحجـارة على احدى الأشـجار فظهر له عفريت واتهمه بقتل ابنه الذي كان يجلس تحت الشـجرة واصدر عليه قراراً بالمـوت، فطلـب التاجر من العفريت أن يهملـه حتي العام القادم حتي يتمكـن من توديع أهله واصدقائـه، ويقضي ما بذمته من دين، وبعد مـرور العام، عاد التاجـر من جديد الي مـكان العفريت وفي طريقه جلس ليرتاح قليلاً، وهو يبكي علي حاله، فرآه ثلاثة شـيوخ وسـألوه عن سـبب حزنه وبكائه، فأخبرهـم فحكايته مع العفريت، فقرروا أن يذهبـوا معـه ويطلبون من العفريت ان يعفـوا عنه مقابل أن يحكي له كل شـيخ حكايته العجيبة بكل صدق، وبالفعل بدأ كل شـيخ يحكي حكايته ثمناً لإخلاء سبيل التاجر والإعفاء عنه. .

بدأ الشيخ الأول وكانت معه غزالة ، قال ان تلك الغزالة كانت زوجته وابنة عمه التي لم ينجب معها بعد ثلاثين عاماً من الزواج، فقرر أن يتزوج بأخرى لينجب منها ، وبالفعل تزوج وانجب ولداً ، غضبت ابنة عمه الغزالة واغتنمت فرصة سفر التاجر ، وسحرت الولد الي عجل وامه الي بقرة ، واعطتهما للراعي، وعندما عاد من السفر أخبرته بموت زوجته وهروب ابنه ، فملكه الحزن طويلاً ، وبحلول عيد الاضحي طلب الرجل من الراعي أن يأتيه ببقرة سمينة فأعطاه زوجته المسحورة وعلي الرغم من بكائها الشديد ، إلا انه اصر علي ذبحها وندم علي فعلته بعد أن لم يجد فيها غير الجلد والعظم.

ثم طلب الرجل من الراعي أن يأتيه بعجلاً سميناً فأتاه بولده باكياً ، فأخذته الرأفه به ورفض أن يذبحه ، وذهب به الي الراعي وكانت ابنه الراعي تعلم بأمور السحر فكشفت السر وخلصت الأبن من السحر وأعادته كما خلقه الله مقابل مبلغ كبير من المال وان يتزوجها الأبن ، ثم قامت بعمل سحر لزوجة الشيخ وحولتها الى غزالة.

تعجب العفريت من قصته وأمر الشيخ الثاني ان يخبره بحكايته.

بدأ الشيخ الثاني الذي كان معه كلبتين يقص حكايته قائلاً ان له حكايه عجيبة مع الكلبتين وهما أخويه الشقيقين، فبعد أن كان يقتسم معهما ربح تجارته ، تملكت الغيرة والحقد والحسد من قلبهما لحب زوجته له ولكثرة ماله وغناه ، فطعموا أن يأخذوا منه كل هذا ورموه في البحر محاولين قتله ، وعندما استفاق اكتشف أن زوجته جنية وليست من الإنس ، وهي التي نجحت من انقاذه من الموت وسحرت اخويه الي صوة كلبتين عقاباً لهما . .

وهنا جاء دور الشيخ الثالث الذي بدأ يروي حكايته وسر وجود البغلة معه ، فأخبرهم أنها كانت زوجته التي سحرته الي صورة

كلب بعد أن علم بخيانتها له ، وبينما كان يأكل العظام وبقايا اللحم بجوار جزار أخذه الي بيته رأفه بحاله فرأته ابنته التي كانت قد تعلمت السحر منذ صغرها ، وعلمت بأمره فأبطلت سحره وجعلته ينتقل من زوجته الخائنة وسحرتها الي بغلة .

تعجب العفريت لحكايات الشيوخ ووهب لهم دم التاجر واعفى عنه ففرح الشيوخ الثلاث لنجاة صاحبهم التاجر وعادوا الى بلدهم بعد قاموا بتوصيل التاجر الى منزله.»

هذه نهاية القصة التي لم تعلميها في اول مرة ، ارجوا ان تكون اعجبتكِ ،وارجوا ان تكمليها قبل ان تخلدي للنوم

❖ ❖ ❖

-٥٩-

عزيزتي /

ان الوفـاء لهو من اصعب الصفات التي يمكن للأنسـان ان يتحلى بها ، ان تكون وفياً ليس امراً سهلاً .

والذئـب هـو خير مثال للوفـاء ، نعم يا حبيبتـي ان الذئب من اوفى المخلوقات وهذا لا يعلمه الكثير ، وان الكثير من النساء تتمنى ان يكون ازواجهم مثل الذئب في وفائه ، لماذا؟؟ سأخبركِ الأن.

ان الذئب يتزوج انثى واحدة ، لا يخونها ولا يتزوج عليها ، واذا ماتت زوجته لا يتزوج ويظل حزيناً لسنواتٍ عديدة ويظل يعوي عواءً حزيناً ، وربما ينتحر من شدة الحزن.

كمـا انه يُلقـب بالأبن البار لأبويـه لأنه يقوم برعايـة ابويه عندما يشيخوا ويعجزوا فيقوم ابنهم بالصيد واطعامهم .

ويتميز الذئب بحاسة شم قوية جداً ويستطيع الشم على بعد كيلو متر.

وتلد الأنثى كل خمسة وستون يوماً ، ويُولد الذئب اعمى واصماً.

ولا يـأكل الجيفـة مهما بلغ من الجـوع وكان محاربي الفايكنج يشـربون دمه ويرتدون جلده لكي يتحلـوا بروح الذئب في القتال ، بل وكانوا يصطحبوا معهم ذئاب في حروبهم.

ومن الغريب ان سكان شعب الأزتك كانوا يأكلون كبد الذئب لأعتقادهم انه يعالج الكأبة.

انني احب الذئب واتمنى ان اكون مثله في وفائه .

-٦٠-

عزيزتي /

الإيمان يا حبيبتي هو كلمة السر للحياة.

عندما يؤمن الأنسان بشيءً معين او معتقداً ما فأنه من الممكن ان يضحي بكل ما يملكه من اجل ما يؤمن به.

وهذا ما فعلوه اتباع « بوابة السماء» لقد قتلوا انفسهم في سبيل ما يؤمنون به. وهذه طائفة دينية اسسها «مارشل هوايت» الذى ادعى انه من سلالة المسيح ، وفي عام ١٩٩٧ قام بجمعهم واخبرهم انهم يجب ان ينتحروا لكي تذهب ارواحهم للجنة ، وبالفعل انتحر ما يقرب من اربعون شخصاً بتناول حبوب «فينوباريتال» السامة.

وهذا مشابه لما حدث في اوغندا حيث تكونت جماعة اطلقوا على انفسهم جماعة «الوصايا العشر» وهي ايضاً حركة دينية تهدف لتنفيذ الوصايا العشر ، كانوا يأكلون وجبتين فقط اسبوعياً وكانوا يلتزمون الصمت لأيام ولا يمارسون الجنس.

وفي يوم اعلن قادة الحركة ان نهاية العالم اقتربت ويجب عليهم ان ينتحروا ، بالفعل انتحر اكثر من سبعمائة شخصاً بالطعن وبالسم والكثير منهم احرق نفسه.

وقعت ايضاً حوادث انتحار جماعي ولكن ليس بسبب المعتقدات الدينية وانما بسبب الحروب وخشية ان يقعوا اسرى في ايدي اعدائهم، ففضلوا الموت على الأستعباد.

في نهاية الحرب العالمية الثانية سقطت المانيا وقام ما يقرب من الف شخص من سكان مدينة «دمين» بقتل انفسهم حتى لا يتعرضوا

للأعتداء والأغتصاب من قبل قوات الأتحاد السوفيتي.

وهـذا ما حدث في جزيرة « سـاييان» اليابانية فـي نفس الحرب ، حيث اشـتد القتال بيـن الجيش الأمريكي والجيـش الياباني ولكن الجيـش اليابانـي لـم يصمـد طويـلا فبعـد شـهر مـن المعركـة امر الأمبراطور الياباني جنوده بأن يقتلوا انفسهم بدل من الاستسلام ،

فقام الف جندي بألقاء انفسـهم من اعلى حافة المحيط المعروفة الان بأسم «الهاوية الأنتحارية».

ولكن اكثر ما اثار اندهاشـي هو ما حـدث في جزيرة «بوبوتان» وتقع هذه الجزيرة في اندونسيا ،ففي عام ١٩٠٦ جمع حاكم الجزيرة «راجـا» الأهالـي وامرهم بحـرق كل ممتلكاتهـم وان يرتدوا جميعاً الأبيـض وان يجتمعـوا ، وبالفعـل فعـل الأهالـي ما امرهم بـه «راجا» واجتمعـوا وهـم يرتدون الأبيض ، ثم امر «راجـا» الكاهن بأن يغرس الخنجـر في صدره وكانت هذه علامة لبدأ عملية الأنتحار الجماعي لتجنب الأستعباد من قبل القوات الهولندية القادمة اليهم ،وانتحر في هذه الحادثة اكثر من الف شخص.

ان الحروب تقع بسـبب غباء لبضعة اشـخاص ويموت الملايين بلا ذنب ، ان تلك الحياة ليست الا صندوق قاذورات اتمنى الخروج منه.

-٦١-

عزيزتي /

قال «اميل سيوران»

«كلما مرت السنوات يقل عدد الذين نستطيع التفاهم معهم، ربما يأتي يوماً لن نجد شخصاً نتحدث اليه»

اجده محقاً يا عزيزتي لأنني اشعر بهذا ويزداد هذا الشعور يوماً بعد يوم، اشعر ان لا احد يفهمني ولا يفهم ما اقول فتوقفت عن التحدث واكتفيت بالصمت والأستماع ،فكما قال «سيوران»

«لا خلاص الا في محاكاة الصمت»

الصمت هو افضل ما يمكنني فعله فلا جدوى من الثرثرة مع اشخاص لا تفهم ما تمر به او تعاني منه ، وكما اخبرنا «سيوران» ان

«الثرثرة هي حوار مع شخص لايعاني»

نعم هو محق تماما فالشخص الذي لا يعاني لن يفهم ما تقوله فلا فائدة من الكلام والثرثرة فلنكتفي بالصمت فهو خير صديق.

ان «اميل سيوران»هو كاتب وفيلسوف روماني ،وُلد في بيئة متناقضة حيث والده كان قساً ارثوذكسياً ولكن والدته كانت لديها شكوك بالمعتقدات الكنسية.

اشتهر«سيوران» بأنه دائماً متشائم ومُصاب بالكآبة ولبس عنده امل في شيء اطلاقاً وذلك لأنه أُصيب بالأرق وعانى منه كثيراً لدرجة انه حاول الأنتحار ، ولكنه سرعان ما حوّل هذه المعاناة وليالي الأرق الى وسيلة للمعرفة وظهرت معاناته في كتاباته واقواله الخالدة التي

ذكرت لكِ بعضاً منها وسوف اذكر اقوال اخرى له.

من اقواله التي اعجبتني جداً هو عندما قال

«تُوجد طريقة وحيدة لتحصل على كل شيء وهي ان لا ترغب في شيء» يالروعة هذه المقولة انها تُلخص معنى الحياة.

وقال ايضاً «العلامة الوحيدة التي تشهد على اننا فهمنا كل شيء هي اننا نبكي بلا سبب» .

هو بالتأكيد يقصد ان البكاء بلا سبب هو علامة انك فهمت ان الحياة ليس لها معنى وانه لا وجود للسعادة فيها.

ولكن اكثر مقولة اعجبتني له لأنني اشعر انها تمثلني هي عندما قال

«انا لست جزءاً من هذا العالم ، انا اعيش في عالم اخر ، ولكي اعيش في ذلك العالم فأن ذلك يحتاجُ مني الى أرادة غيرُ عادية لكي لا استسلم لأغراء الأنتحار».

لا تنزعجي يا حبيبتي ، انها مجرد افكار لعينة ، انا بخير.

-٦٢-

عزيزتي /

الكاتب الأنجليزي «ارثر كونان» هو مُبتكر شخصية المحقق «شارلوك هولمز» الشهيرة قد كتب رواية اسمها «كلب باسكرفيل»

وهو كلب ضخم اسود اللون عيونه حمراء، ولا يعلم الكثيرون انه اخذ هذه الفكرة من اسطورة «Black Shuck" او الكلب الشيطاني الذي اشتهر بأسم "الشيطان الأسود" وهو كلب شبحي عيونه حمراء وله انياب حادة وقيل ان من يراه فأن ذلك نذير شؤم ودليل على موته خلال اسبوع.

وهناك قصة تقول ان في عام ١٥٧٧ في مقاطعة "سوفولك" في انجلترا ظهر هذا الكلب واندفع داخل الكنيسة وقتل رجل وطفل وتسبب في حريق هائل ادى الى انهيار برج الكنيسة.

في الحقيقة انا لا اعلم ان كانت تلك القصة حقيقية ام لا ، ولكن قديما وُجد في سجلات كنيسة "بيتربورغ" انه في احد الأيام اجتمع الناس داخل الكنيسة وقال كثيراً منهم انهم راوا عدداً من الصيادين ضخام الجثة و يرتدون الأسود وكانت خيولهم سوداء وايضاً ضخمة ، وذكر الناس ان عددهم يتعدى العشرين، والغريب انهم رأوا ايضاً برفقتهم كلاب بهيئة الكلب الشيطاني ، وفي تلك الليلة سمع الرهبان صوت ابواقهم.

وذلك يشبه كثيراً اسطورة "الصيادين الأشباح" وهي اسطورة

تتحدث عن صيادين اشـباح يستخدمون الكلاب السوداء في مطاردة ضحاياهم عبر السماء والأرض.

ان هذا العالم غريب ويمتلىء بالأسرار والأساطير الغريبة.

لا تتهميني بالجنون يا عزيزتي ، فأنا فقط أقرأ.

-٦٣-

عزيزتي /

لقد اخبرتك سابقاً بطقوس غريبة عن الموت في اوروبا وفي هذا الخطاب سوف اخبرك عن طقوس مشابهه ولكن في اسيا.

واغرب هذه الطقوس هو ما تقوم به قبيلةٌ تعيش في دولة بابوا غينيا بالقرب من إندونيسيا، إذ يعمد السكّان هناك إلى تحنيط أمواتهم بتمرير الدخان على جثثهم حتى تتحجّر، وبعدها يحتفظون بجثة المتوفي.

ويعتبر طقس «ساتي» أحد الطقوس التي لا تزال معتمدة لدى بعض القبائل الهندوسيّة، إذ يقومون بتقييد الزوجة فوق جثة زوجها المتوفّي وإضرام النار فيهما كي تذهب معه الى الحياة الاخرى.

اما في مقاطعة التيبيت الصينيّة ومنطقة منغوليا، تُقطع جثة المتوفّي إلى قطع صغيرة، ثم توضع بعد ذلك على قمّة أحد الجبال أو الهضاب العالية مَن أجل التخلّص من بقايا الوجود المادي للإنسان عن طريق تقديم هذه الجثة للحيوانات والطيور كطعام لهم.

وما زال السكّان هناك يُمارسون هذا الطقسً في دفن الموتى حتى الآن، بحيث تُعرف هذه الطريقة بـ»الدفن في السماء».

في غينيا الجديدة وبعض القبائل البرازيليّة، تقوم عائلة المتوفّي بطهيه و تتغذّى العائلة على جثة فقيدها.

أمّا في غابات الأمازون بين فنزويلا والبرازيل، تضع قبيلة "يانومامو» الجثة في أوراق الشجر، وتتركها للحشرات لتتغذّى عليها.

وبعد مرور ٤٥ يوماً، تُجمع العظام و يتمّ خلطها بحساء الموز، و

يتناولها الجميع. وسبب ممارسة هذا الطقس، فهو إعتقادهم بأنّ ذلك يضمن لروح الميت طريقها للجنة.

لا اعلم كيف يفكر هؤلاء البشر، ولكن هناك ما يؤمنون به من معتقدات غريبة وهذا ما يميز الشعوب من اختلافات في المعتقدات والثقافات ويظهر ذلك في العادات والتقاليد.

-٦٤-

عزيزتي /

لقد تغيرت كثيراً ، لم اعُد اتحمل احداً ولم يعد احد يتحملني.

اصبحت منعزلاً عن الناس واجلس وحدي دائما ، لا اتحدث كثيراً ولا اطيق الأستماع لأحد ، اصبحت مُحبطاً وانظر للمستقبل بتشائم.

لم اعد اهتم بأحد ولا اهتم بشيء ، اصبحت كارهاً للحياة ، لا امل في شيء ولا رغبة في شهوة ولا شيئاً يجعلني سعيداً.

كثيراً ما افكر في الأنتحار ، افكر في الخلاص، ان أُنهي حياتي البائسة ، لم اعد اتحمل كل هذا الشقاء.

لقد سئمت الوجوه الكاذبة ، وكرهت معرفة المنافقين.

ممن يدعون الفضيلة ويريدون امتلاك الدنيا ، اناس ملىء الجشع قلوبهم واعمت المظاهر عيونهم.

صدق «سيوران» عندما قال «لا شيء يثبت اننا اكثر من لا شيء»

اننا لا شيء ، مجرد حثالة تافهة ، اننا جميعاً سوف نعود الى التراب اذا لماذا الغطرسة؟ لماذا الكبر؟ لماذا الكذب؟ لماذا ندهس بعضنا من اجل مُتع الدنيا الزائلة ؟ ان الحياة نفسها اكبر كذبة ومع ذلك نحارب لأجلها ، ونقتل بعضنا .

انها لعنة ليتني اتخلص منها.

-٦٥-

عزيزتي /

ملائكة الرحمة، بالطبع تعرفين جيداً ان هذا لقب أُطلق على الممرضات والجميع يعلم هذا، ولكن هناك «ملائكة الموت» وهذا ايضاً أُطلق على بعض الممرضات مثل «كريستين جيلبرت» وهي ممرضة كانت تقوم بقتل المرضى.

بالطبع اصابكِ الذهول وتتسائلين لماذا تفعل ذلك؟

كانت تفعل ذلك لسبب غريب جداً وهو من اجل ان تلتقي سراً بحبيبها الذي كان يعمل حارس امن لثلاجة الموتى وكانت تلتقي به عند نقل الموتى الى الثلاجة الخاصة بهم، وقامت بقتل ما يقرب من ثمانين شخصاً، وقد لاحظ زملائها ارتفاع نسبة الوفيات للحالات التي تقوم «كريستين» بالأشراف عليها وقاموا بأبلاغ الشرطة التي اكتشفت انها كانت تقتل المرضى بحقنهم بالمخدر، تم القبض عليها وحكم عليها بالسجن مدى الحياة.

وهناك الأسوأ والأقسى قلباً وهي «مارى فيكاكوفا» قاتلة الاطفال وهي ممرضة من تشيكوسلوفاكيا ترعرعت في اسرة مفككة وتزوجت من رجل تشيكي وفشل الزواج سريعاً وفي عام ١٩٥٥ تخرجت من كلية الطب وعملت ممرضة في قسم التوليد وفي عام ١٩٥٧ توفى طفلان بعد ولادتهما ببضعة ايام واظهر التشريح انهم تعرضو للعنف وتم اعتقال «مارى» وبعد التحقيق معها اعترفت بقتلها للطفلين واعترفت ايضاً انها قامت بقتل عشر اطفال.

اظهرت التحقيقات انها تعاني من مرض يسمى «بيدوفوبيا» او

كراهية الأطفال ، ومن علامات هذا المرض هو كراهية صوت الأطفال ويسبب بكاء الأطفال للمريض نوبات اكتئاب وهيستيريا وربما الغضب مما يجعل المريض يفقد اعصابة ويضطر لأيذاء الأطفال او ربما قتلهم.

كيف يعُقل ان يتم ايذاء او قتل طفل رضيع؟ انها وحشية الأنسان التي لا يساويها اية قوى شريرة ، انه اختلال للعقل البشري ذلك الطريق الذي لا عودة منه.

-٦٦-

عزيزتي /

وأنـا اقـرأ في «الفردوس المفقود» ل «جـون ميلتون» لفتت انتباهي جملة رائعة وهي على لسان ادم كما ذُكر في الكتاب

«ياللأسـى والعار! كيـف يتحول الذين ينشـدون الصلاح ويبدأون بدايـة طيبـة فينحرفون لأعتسـاف طـرق ملتوية ، او يُغشـى عليهم في منتصـف الطريق، لكننـي ما زلـتُ ارى ان جوهر احزان الأنسـان لم يتغير وأنه يبدأ دائماً من المرأة».

ان متاعـب الدنيـا دائمـا تبـدأ من المـرأة ، هذا المخلـوق الجميل العجيب الذي لا يفهمه احد مهما كان علمه او ثقافته .

المرأة ، هي المخلوق الوحيد الذي يمتلك مفاتيح النعيم والجحيم معاً ولكننا دائماً ما نخطيء الأختيار، دائماً نبدوا بلهاء امامها.

دائمـاً مـا نفقـد صوابنـا ونسـلك الطريق الصعـب الـذي يقع بين الفضيلة والخطيئة، بين القديسة والعاهرة، بين المتعة والألم .

ولا اجد وصفاً افضل مما قاله «ميلتون» في «الفردوس المفقود»

«مَـن ازداد طموحهـم عـن الحـد فتمردوا ، مـع ابليـس، ذاك الذي يُغبطـك اليـوم مكانتـك ويدبـر مكائـده لأغوائـك حتى تخـرج من الطاعة، وحتى تُحرم الهناء مثلما حُرم وتشاركه عقابه الأبدي».

وانا يا حبيبتي ضعيف الأرادة واخشى ان انجرف لشهواتي واكون من اتباع ابليس ، فماذا افعل؟ انا في حيرة.

❖ ❖ ❖

-٦٧-

عزيزتي /

في هذه الأيام اشعر بأختلال في عقلي ، في افكاري، في تصرفاتي، وكأن لعنة اصابتني ، لعنة ارسلها احد المعذبون في الجحيم ، لا افعل شيءً سوى التذمر والغضب والعن كل شيء ، ثورة عارمة تجتاح كياني وتجعلني افقد صوابي ، افقد عقلي ، افقد توازني، افقد اصدقائي، ويتملكني خوف شديد من ان افقدك.

ارجوا ان تتفهمي كلامي جيداً فأنا على حافة السقوط ، على شفا حفرة من الجحيم ، جحيم الوحدة والفقدان.

انقذيني حبيبتي فأنا اشعر بالضعف الشديد ، ضعفاً لم اعهده من قبل، ضعفاً ربما يقضى على ما تبقى من ارادتي الهزيلة.

لقد ضاق صدري وتشوش عقلي واشعر بهماً ثقيلا في قلبي ولا استطيع تكملة الرسالة . ارجوا الا تقرأيها.

❖ ❖ ❖

-٦٨-

عزيزتي /

تلازمني الذكريات التعيسة دائماً ، احاول دائماً الفرار منها ولكنني لا استطيع، حتى عندما اتذكر لحظاتً سعيدة احزن وتُصيبني الكآبة وهذا ذكرني بـ «فريدريك نيتشة» عندما قال

«تكمن فائدة الذكريات السيئة في استمتاع الشخص مرات عديدة بنفس الأشياء التي تمتع بها أول مرة».

لا اعلم لماذا احب تذكر الأشياء التعيسة والأحداث المريرة دائماً؟

قال «دستويفسكي» عبارة اشعر انها تُمثلني.

«يحب المرء أن يحسب الأوقات العصيبة التي عاشها ولا يحسب الأوقات التي عاشها بسعادة».

لقد حاولت مراراً ان احسب الأوقات التي فرحت فيها فأجدها ضئيلة مقارنة بالأوقات العصيبة وهذا يجعلني اشعر بالأحباط والأنهزام.

انا رجلً تعيس ومُحبط فهل ستظلي بجانبي؟

فكري جيداً يا حبيبتي قبل ان تتخذي قرارك فاستمرار حياتك معي ربما يصيبك بالكآبة والتعاسة .

السعادة في حياتي عمرها قصير، كما وصفها «هاروكي موراكامي»

«السعادة عبارة عن قصة قصيرة، والحزن عبارة عن رواية».

فكري جيداً فأنا لا اضمن لكِ السعادة.

-٦٩-

عزيزتي /

فراغ كبير بداخلي أشعر اني وحيدا فى هذا العالم ، أشعر اني راهب او قديس لا يترك صومعته ابدا

لكني على النقيض أشعر بأزدحام فى مشاعري.

احتياج.. ولكن لمن ؟لا أعلم. هل لشيء معين؟لا اعلم ايضا ولكني اشعر بأحتياج..او اني احتاج شيئا اشعر بالأحتياج لأجله.. ربما هذا ممكن..اشعر بأشتياق...اشتياق شديد ولكن لا اعلم ايضا اشتاق لمن؟ اشتاق لفتاة مراهقه لم اعرفها او لا أود ان أعرفها... او ربما أشتاق لأمرأة رأيتها صدفة فى يوم ما ولا اتذكر ملامحها..

بل لا اتذكر اني رأيتها من الأساس..شعور بالغيرة على شيء لا أمتلكه.. او لا أعرفه ..ولا أعرف من يمتلكه..

شعور بالخوف...أخاف ان أخرج من غرفتي

ان حياتي عبارة عن جلوسي بين تلال من الكتب أقرأها فقط

ولا أترك كتابً إلا عندما أنهيه.. أقرأ وانا أُدخن

وأتناول كمية كبيرة من القهوة مما سيتسبب فى قتلي يوما ما.

خروجي من الغرفه فكرة تُرعبني أعتقد ان خارج الغرفة صحراء جرداء وشمس حارقة ...أخاف ان أفتح النافذة ، أخاف من اشعة

الشمس، أعتقد اني مثل مصاصي الدماء واني سأحترق ان فتحت النافذة...

أحاول ان أتذكر شيئا من الماضي ...أستعيد ذكرياتي ولكن ايه ذكريات؟؟ ليس لي ذكريات

اني اعلم جيدا ان حياتي كانت مملة لا يوجد بها ما يثير الأنتباه .

-٧٠-

عزيزتي /

لقد قضيت حياتي أحلم فقط ..أحلم وانا نائم .واحلم وانا مستيقظ. ارى فـى نومـي اشـياء غريبة ومخلوقـات غريبة اتت من زمـن لا اعلمه ولا اعلم لم تأتى لي؟ فأنا لسـت فارسـا نبيلا من القرون الوسـطى .او مغامـرا يجـول العالم ليقضى على الكائنات الشـريرة..وايضا لسـت بحـارا يبحر فى محيطـات الكون بحثا عن الكنوز...ما انا إلا شـيئ ليس له فائدة ، اجلس أقصّ على نفسي احلاما لم احلم بها بل أختلقها من رأسي، وأقنع نفسي اني رأيتها

، أجلس احدث نفسـي عن السـمراء الغجرية التى اتت لي من بلاد لم تُكتشـف بعد وترتـدى مثل الهنود الحمر، ترتدى ما يسـتر مفاتن جسـدها وتترك شـعرها ثائرا معلنا تمرده على ذلك الكون البغيض.. عرضـت عليي ان اذهب معها الى عالمها ولكني رفضت لأنني اخاف ان أتـرك عالمـي ..تركتنـي بعدما اخبرتني بأنني احمـق.. لم أغضب منها ولم أكرهها ، لكني أشـتاق اليها..أشـتاق ايضا لتلك الفرنسية التـى تأتيني لتقضي معي امسـية اليوم السـابع من كل شـهر. تأتيني فى ثوبها الأسـود اللامع الذى يظهر اعلى ركبتها بقليل ويظهر ايضا كتفيهـا وثلاث سـنتيمترات من الخط الفاصل بيـن نهديها وعقد من الماس يزين رقبتها

اعـرف انهـا اتت عندما اسـمع صـوت حذائها ذو الكعـب العالى اعتدل فى جلسـتي وانظر اليها مبتسـما ، نجلس معـاً نتبادل الحديث واحيانـا الرقـص ثم تتركني مجـددا لوحدتي على امـل ان اراها بعد

انقضاء شهرا كاملا.

احلم ان اقضى يومً من ايام حياتي على احدى شواطئ جزر هايتى او البهاما أتناول الأيس كريم مع شقراء مكسيكية او سمراء برازيلية فأنا أعشق الجمال اللاتينى والموسيقى اللاتينية

أريد ان اقضى ليلة على طاولة قمار فى لاس فيجاس مدينة الجنس والقمار العب لكى أخسر مليون او مليونين ثم أتسكع مع عاهره روسية واصطحبها لحضور حفلة صاخبة.

ثم اذهب لألتقط بعض الصور لبرج ايفل

تزعجني اضواء باريس اتمنى لو اني اتقن الفرنسية لكنت اخبرتهم انهم منذ قرون كانو اقذر شعوب اوروبا وانتنهم رائحة وانهم اخترعو العطور بسبب رائحتم لأن الاستحمام فى ذلك الوقت كان من الخطايا..وان العرب من علموا اوروبا كلها معنى النظافة ..لكن الان باريس هى مدينة الفنون فما اجمل ان تشاهد لوحات الرسام «بابلو بيكاسو»..وانت تستمع للصوت الملائكى الرقيق ..لارا فابيان.. وبالطبع اريد ان ينتهى بي المطاف الى شارع المتنبى ببغداد ذلك المكان الذى يوجد فيه ملايين من الكتب القديمة والحديثة والنادرة أُريد ان اشترى كتب عظماء الأدب العربى

نعم فأنا مقتنع ان الأدب العربى هو الأفضل على الاطلاق .

سامحيني يا عزيزتي لقد تماديت كثيراً في هذياني.

❖ ❖ ❖

-٧١-

عزيزتي /

الكتب تمثل لي عالمي الخاص..عالم اكون انا حاكمه، عالم يكمن بين صفحات الكتب وبين السطور عالم بلا قوانين تظلمني او تقيدني .

لااريد الخروج ..لا اريد ترك الكتب فأنا اشعر بالوحده بدونها

اريد ان اقضى بقية عمري جالسً وسط تلال الكتب اقرأ واعيش داخل كل رواية اصاحب ابطالها واشترك فى احداثها.

اريد ان اموت وأنا ممسكا بكتاب و مبتسما لقرائة مشهدا رومانسيا فى نهاية الرواية.

بل اريد ان يكون قبري بين الكتب وادفن بها.

اريد ان انسى كل ما مر بي من ذكريات مؤلمة واخلق لنفسي ذكريات سعيدة. واحقق مالم استطع تحقيقه ولكن ذ لك العالم البغيض لن يعطيني الفرصة ، لذلك قررت ان أُكمل حياتي فى غرفتي بين كتبي فأنا اعتبرها اصدقائي وعائلتي ومعشوقتي .

وتنتهى ليلتي مثل كل ليله نائمً دون ان ادرى وعلى صدري احدى الكتب.

❖ ❖ ❖

-٧٢-

عزيزتي /

في الفترة الأخيرة اصاب الفتور والملل علاقتنا وتعددت الخلافات بيننا بدون اسباب تستحق .

ولكني اعلم السبب الحقيقي لتلك الخلافات وهو الضغط نعم يا حبيبتي هو الضغط وكثرة التفكير .

اعلم انني مملاً وكئيبً هذه الفترة ولكن اعذريني يا عزيزتي فأنا فقير والفقر هو الشيطان الأعظم لهذا الكون ، الطريق السريع للأنتحار، هو المُرشد والدليل لطريق السقوط ، هو الوصفة الأسهل للمعاناة، هو الحصن المنيع لتحقيق الأحلام.

الفقر يا عزيزتي هو رأس كل خطيئة

❖ ❖ ❖

-٧٣-

عزيزتي /

بالأمس شعرت بالملل ووجدت نفسي امسك القلم واكتب وبعد مرور وقت لا اعلمه وجدت نفسي قد كتبت هذه السطور وسوف اقرأها لك.

«الم أُخبرك من قبل الا تسير وراءها ، الا تتبعها ، انها لعنة ولا يستطيع امثالك التصدي لها ، لعنة قد صُنعت من النعيم والجحيم ، من الجمال والدلال.

لعنة تختلف اشكالها وتتنوع هيئتها فمرة تراها بيضاء تُبهرك واخرى سمراء تُسحرك، او خمرية تفتنك ، وفي كل الحالات لا تقترب حتى لا تقتُلك .

لا تُطل النظر اليها حتى لا تُفقد عقلك، ولا تُدقق في انوثتها حتى لا يحترق جسدك او تنفجر شرايينك وتتناثر اشلاءك.

إنها المرأة يا صديقي ، لُغز الحياة الأبدي، شيفرة لن يتمكن احد من فك رموزها ، إنها سر البقاء والشقاء، سبب حياتنا وموتنا.

وجهها يحتاج لمئات المجلدات لتفسيره ، في عيناها الاف الطرق التي تؤدي جميعها الى حيرتك ، طرق لا نهاية لها ، متاهة تحتاج ملايين السنين للخروج .

نظراتها قذائف جنون تفتك بأشدّ القلاع والحصون .

ضحكتها سيمفونية ساحرة صُنعت من قبل ملوك الجان ، سيمفونية لو اجتمع بيتهوفن وموتسارت لن يستطيعوا صُنع مثلها.

شفتيها هي بوابة العبور الى النعيم ، العبور الى العالم الاخر ، عالم الاسرار والغموض ، اللغز الذي حاول الجميع فك طلاسمه ، الحصن الذي انهارت امامه اقوى الجيوش ، اكسير الحياة الذي يحارب الجميع من اجله ، السعادة الابدية التي نسعى خلفها.

اما عن جسدها فسامحني يا صديقي لن اتحدث ، انا لا أُريد ان يضَعوا رقبتي تحت المقصلة او ان يحرقوا جسدي بتهمة الهرطقة.

إنها المرأة يا صديقي ، افروديت فوق جبل اوليمبيوس، عشتار فوق اسوار بابل، كليوباترا فوق اهرامات مصر.

المرأة هي مصدر الحياة، منبع كل الانهار، هي السعادة والشقاء، هي المتعة والعناء، هي سبب سعادة العالم وايضاً سبب احتراقه.

بأختصار المرأة هي الفصل الأهم في الرواية».

-٧٤-

عزيزتي /

فـي الأيـام الأخيرة تلك كنت اقرأ كثيراً في كتب الشـعر لعلي اكتب شعراً.

نعم يا حبيبتي انني اريد ان اكتب لكِ شعراً كما يفعل العاشقين ، وقـد حاولـت وكتبت بعض الأبيات واراها غير جيدة او لا يجوز ان تكون شعراً ،ربما رديئة ولكني وصفت بها حبي لكِ.

حبيبتي

انني اتمناكِ في كل اوقاتي

واطلُبك من ربي في صلواتي

اكتب اليكِ تلك السطور تعبيراً عن اشتياقي

واعلم انكِ سوف تقرأين كلماتي

اليـكِ فقـط اكتب واُخرج ما بداخلي ، اليـكِ وحدكِ ولا اكترث بمن دونكِ

لأنني لا ارى غيركِ، لأنكِ وحدكِ من تُدركين معاناتي

حبيبتي ، صديقتي، طفلتي، ومن اتمناها زوجتي

لا يُزعجني بُعدك عني فأنتِ قريبة مني رغم بُعد المسافاتِ

انتِ بداخلي في قلبـي وعقلي تُصالحين بينهما وتقفين كالفارس الشجاع ضد رغباتي.

تخوضيـن حـربً ضـد رغباتـي الشـيطانية وافـكاري الخبيثة ، تُحاربين من اجل بقائي،

فأنا ما عدت استطيع خوض الحروب.

قد كنت على وشك الجنون والسقوط، على وشك ان افقد عقلي وذاتي

ولكني وجدتك وظهرتي كالمُنقذ في اللحظات الأخيرة .

جئتِ تحملين قبَسٍ من نور لتُضيئي حياتي وتُخرجيني من الظُلماتِ.

فلولا وجودكِ لكنت الأن مجذوبً أُهيم على وجهي في الشوارع والطُرقاتِ.

سوف اظل اكتب عنكِ ما دُمت حياً ، سوف اتغزل في حُسنكِ ، سوف أُنشد في عيناكِ اجمل الأبياتِ، سوف اكتب من اجلك المزيد والمزيد من القصص والرواياتِ.

سوف تكون قصتنا ملحمة عشق يتغنى بها من يأتي بعدنا ويتسامرون بها في مجالسهم

سوف اجعلك ملكة تغار منكِ الملكاتِ

اقرأيها واخبريني ما رأيك ؟ فأنا لا يهمني سوى رأيك انتِ ، انتِ فقط.

-٧٥-

عزيزتي /

الحيرة.. اشعر بالحيرة كثيراً هذه الأيام يا عزيزتي ، أشعر بذلك ولا أعلم لماذا؟

ذلك الشعور يُسيطر على روحي ، روحي التائهة وعقلي المُشتت بين الأفكار ألبريئة والخبيثة ، بين طريق الفضيلة والرذيلة ، بين مُتعة الذنب وعذاب العقاب ، حائر بين مجالس الصالحين وأحضان العاهرات ، بين صداقة المؤمنين وصُحبة سكارى الحانات.

لقد فقدت الأيمان بأشياءً كثيرة ، اشياء يؤمن بها الكثير من الناس

الصداقة..الأخوة..المحبة..الأمتنان..المودة..وحتى الصبر

لقد مررت بأوقات عصيبة جعلت ايماني يقلّ تدريجياً ، جعلتني افقد الثقة بكل شئ.

ولكن انتِ .. حُبك لي..اهتمامك بي.. قرائتك لرسائلي ربما هذا الشئ الوحيد الذي أؤمن به

أؤمن بأنكِ في يوم ما سوف تُخرجين الحيرة من عقلي ، سوف تُعيدين الأيمان والأمان لَقلبي.

❖ ❖ ❖

-٧٦-

عزيزتي /

الكثير من قصص العشق لم يُكتب لها ان تكتمل

«تولستوي» كره زوجته بعدما كان يعشقها ، «برياسكا» قد ذبحها زوجها لانه ظن انها خانته.

«دانتي» لم يتزوج «باتريشيا» ، «باولو» و «فرانسيسكا» قتلهما «غياتسيتو» ،

حتى «لوكريشيا» المخلصة لزوجها قتلت نفسها بعدما اغتصبها ملك المدينة.

هل تعتقدين ان قصتنا ستكتمل؟ انا لست متشائم ولكن تلك الحياة قاسية جداً .

قاسية لدرجة تجعلنا لا نتوقع النهايات السعيدة ، بل وننظر اليها كحلم بعيد المنال.

عندما اتذكر تلك القصص الجميلة يأتي في اذني صوت «نجاة « الملائكي وهي تُغني «قصص الحب الجميلة اكيد ناقصها قصة وبين كل الأغاني في غنوة حب ناقصة»

ان ما ذكرته لكِ قصص حب جميلة بالرغم من نهايتها الماساوية ، قصص لم تكتمل رغم صدقها ، قصص تمنيت ان تكون نهايتها سعيدة ولكن القدر دائماً له رأي أخر .

اعلم انكِ لم تقرأين تلك القصص وهذا شئ جيد لأنني لا أُريدكِ

ان تحزني او يُصيبك الإحباط ،فيكفيني انا ما اُصبت به، يكفيني ما مررت به من احداث مؤلمة.

أتمنى ان تكتمل قصتنا حتى نترك لمن بعدنا القليل من التفاؤل.

❖ ❖ ❖

-٧٧-

عزيزتي /

يعتقد «بورخيس» انه يوجد مخلوقات تعيش معنا وهذا ما ذكره في كتابه «الكائنات الخيالية»

وقال ان اسمهم «البنيّون» وهم اقزام طيبون يرتدون ثياباً بُنيّة اللون وضيقة ويقومون بعناية المنازل عندما ينام اصحابها وهم يسكنون المزارع الأسكتلاندية.

وقد صدّق «روبرت ستيفنسن» هذا وقال انه قد قام بتدريب البنيين على الأدب وانهم كانوا يترددون اليه ويروون اليه الحكايات المُذهلة وقد كان من ضمن الحكايات الرواية الشهيرة جداً «دكتور جيكل ومستر هايد» تلك الرواية العظيمة التي صدرت عام ١٨٨٦ .

سوف تندهشين يا عزيزتي عندما أُخبرك انني قرأت هذه الرواية عندما كان عمري اثنا عشر عام

وقد فهمتها جيداً رغم صغري .

انا ايضاً أُصدق «بورخيس» واعتقد ان هناك مخلوقات تعيش معنا وتزورنا ليلاً ، انني اشعر بوجودهم عندما اجلس في الظلام ،هم ليسوا من الجن وليسوا شياطين يريدون اذيتنا ولا اعتقد انهم من البنيّين ولكني اشعر بهم يجلسون حولي ،هم غير مُزعجين بل اعتقد انهم ودودين ويريدون صداقتنا ولكن يخشون من رد فعلنا او غضبنا.

وهناك الكثير مثلي ويعتقدون مثلما اعتقد ولكنهم يخشون الإفصاح عما بداخلهم.

لا تنزعجي يا عزيزتي فلقد اعتدت ان اتحدث اليكِ بكل صراحة

ووضـوح، اعتـدت ان اكـون على سـجيتي معكِ ، اعتـدت ان اكون طفلاً امامك واحب ذلك كثيرا.

الشـعور بالطفولـة رائـع لأنـه يُخرجني من بـؤس الحياة ويُنسـيني همومي قليلاً .

اتمنى ان اقضي معكِ الكثير من الوقت ، اتمنى ذلك بعنف.

فهل انتِ مثلي؟ اتمنى ذلك.

❖ ❖ ❖

-٧٨-

عزيزتي /

للموسيقى سحر خاص، ومُتعة تفوق في بعض الأوقات مُتعة القراءة.

ولكنها لا تفوق مُتعة الكتابة، ان للكتابة مُتعة كبيرة وبجانب الموسيقى تتضاعف المُتعة.

عندما اقوم بالكتابة لابد من صوت الموسيقى لكي تتشابك الأفكار في عقلي ،فالموسيقى تجعلني كملك على جزيرة مفقودة ، كأمبراطور من العصور الوسطى وأحياناً تجعلني ثائراً كمحارب من الفايكنج .

يُقال ان الموسيقى هي بوابة العبور للعالم الأخر، وهناك من بالغ في وصف الأمر عندما قال

«ان الموسيقى الغت احتمال ان تكون تلك الحياة زائفة»

لقد اختلف الكثيرين حول «بيتهوفن» و«موتسارت» ايهما افضل؟

وبالنسبة لي قد قررت ان استمع الى كلاهما حتى اقرر، ولا تندهشي يا عزيزتي عندما اخبرك انني افضّل «تشيكوفسكي» واحب كثيراً رائعته «بحيرة البجع» لقد شاهدت العرض اكثر من مرة واعجبني كثيراً ، ولكن اذا تحدثنا عن عروض الأوبرا ذلك الفن الرائع الراقي ولا يمكن مقارنة عرض «كارمينا بورانا» بأي عرض اخر .

كان عرض «كارمينا بورانا» هو بداية ذلك الفن الرائع الذي ابتداه الملحن الألماني النازي

«كارل اوروف» والذي اعتمد على قصائد من القرون الوسطى كُتبت بالاتينية القديمة، وقد جمع الشاعر الألماني «اندرياس شميلر» هذه القصائد التى يبلغ عددها ما يُقارب مائتي وخمسون قصيدة في كتاب يُسمى «أغاني بويرن» وذلك عام ١٨٤٧.

وهذا العرض هو عبارة عن اربعة وعشرون قصيدة واشهرها «اوفورتونا» او عجلة القدر.

«انسى كل ما سمعته من قبل، سوف تبدأ الموسيقى من الأن»

كانت تلك كلمة الإفتتاح للعرض الأول ل «كارمينا بورانا»، وبعد سقوط «هتلر» في الحرب العالمية الثانية حاول المنتصرون طمس كل شئ يتعلق بالنازية إلا انهم لم يستطيعوا طمس ذلك الفن الراقي الذي ادهش كل العالم.

إنها بحق موسيقى رائعة وتأخذني الى عالم أخر، عالم بعيد ليس فيه إلا انا واتمنى ان تُشاركيني ذلك العالم، أنا وأنتِ فقط.

-٧٩-

عزيزتي /

التجاهل هو أمر جيد ولكن ليس دائماً ، فهناك أوقات يُصبح التجاهل فيها أمر سيء.

ولكن بالنسبة لي فالتجاهل مرض مزمن وعادة سيئة مُلتصقة بي ولا اعرف كيفية الخلاص منها.

اصبحت أتجاهل كل شئ مهما كانت أهميته ، اصبحت أتجاهل لدرجة الأهمال حتى في المأكل والمشرب لا أهتم ، لا أتذكر الطعام إلا عندما أُشعر بتقلص في معدتي من كثرة التدخين فألتهم اي شئ أجده ، اي شئ اسد به جوعي ويجعلني أستطيع معاودة التدخين.

التدخين هو الأمر الوحيد الذي لا أتجاهله لأنه الشئ الوحيد الذي يخفف عني مشقة التفكير

نعم انني أُفكر وأُفكر في الكثير من الأشياء ولكن أهم تلك الأشياء هو أنتِ.

وبرغم براعتي في التجاهل الا انني لا استطيع تجاهُلك.

لا أستطيع تجاهل هاتفي عندما ارى اسمك على شاشته.

لا أستطيع تجاهل اي شئ منكِ .

ولذلك لا أُريد منكِ أن تتجاهليني وأكتبي لي ، انني أُريد بشدة ان اقرأ لكِ.

❖ ❖ ❖

-٨٠-

عزيزتي /

مـاذا لـو كانت حياتي عبـارة عن رواية طويلة وقد أوشـك الفصل الأخير على المجئ؟

مـاذا لـو كنت بطل روايـة لدى كاتـب ملعون لا يؤمـن بالنهايات السعيدة ويتلذذ بالنهايات السيئة؟

راودتني تلك الأفكار وانا اقرأ في كتاب ما فقمت بغلقه والقيته بعيداً ،ولا اعلم لماذا؟

أوقـاتٍ كثيرة يقتحـم الضجر صـدري وأنا أقرأ فأغلـق ما أقرأه حتى وان كنت مستمتعاً به.

ضجر مُفاجئ ودون سـبب ، تتمّر على الواقع ، على حياتي، على كل شئ إلا حُبي لكِ فهو مُتعتي الوحيدة التي لا أملُّ منها.

عندما تنتابني هذه الحالة اجد نفسـي امسك هاتفي ودون تفكير اتصل بكِ ، ففي صوتكِ شئ عجيبٌ يجعلني سعيداً ويُخرجني من تلك الحالة ، يبدّل مافي صدري من ضجر الى نشـوة ،يجعلني ابتسم رغم عدم اعتيادي على الإبتسام.

سـألتيني كثيـراً لماذا أُهاتفك دائماً بعد منتصـف الليل ؟ أظنكِ قد علمتي الإجابة الأن.

فأنـا في هذه الحالـة اصبح كالطفل ، ولمن يلجـأ الطفل عندما يشعر بالخوف؟ بالطبع الى امه وأنا يا حبيبتي أعتبرك أمي بل وأكثر من هذا ، أنتِ كل شئ بالنسبة لي.

انني بالرغم من حُبي لكِ الا أنني اخاف عليكِ مني ، من حياتك معي ، من هواجسي وأفكاري الخبيثة ومن عاداتي الغريبة التي اتأكد من انها لن تروق لكِ وسوف تريها جنونية ، او ربما تظنينني مُختلاً .

نعم يا عزيزتى هُناك الكثير من الأمور لم تعلميها عني بعد ولكني سوف أُخبركِ بها لكي لا اكون مُخادعاً ،سوف احكي لكِ عن كل ما يجول برأسي ، كل شئ ولن أُخفي شيئً مهما كان وهذا لأنني اؤمن بأنكِ لن تتركيني ولن تخذليني يومً ، ولو سألتيني ما سر تأكدي من ذلك سوف أُخبركِ مبتسماً لأنني اراكِ طفلة مثلما كان «كافكا» يرى «ميلينا» كان يراها فتاة وكان يُخبرها بكل ما في رأسه.

ولأن ايضاً ما بيننا هو حب صادق ، والحب هو مراة القلوب، الحب هو ينبوع الصدق وأسمى درجات الصداقة.

الحب يا عزيزتي هو أنتِ .

❖ ❖ ❖

-٨١-

عزيزتي /

أخاف من الحب مثلما أخاف من الموت، لماذا؟ لا أعلم.

ربما لأنني أخشى الفُراق ، أخشى أن ترحلي، أخشى أن أستيقظ يومً فلا أجدكِ

لا أجد رسالتك الصباحية ،ولا أجد كلمات عشق تُذيب هموم يومي وأفكاري السوداوية التشاؤمية.

أخشى أن أعود لوحدتي ، لكآبتي المُفرطة ، وأخشى بل ويُرعبني عودة أفكاري الأنتحارية مجدداً.

فقد كنت نسيتها عندما ألتقيت بكِ ، نسيت كل شئ عن حياتي السابقة وأخشى العودة إليها.

انني أُفضّل ان أقضي بقية حياتي أُحبك في صمت ، أُفضّل أن أظل أكتب لكِ دون أن أراكِ.

أنا لا أشعر بالسعادة إلا وأنا أكتب لكِ ، وهذا يُذكرني ب «كافكا» ذلك العاشق التعيس عندما قال ان اجمل سنوات عمره هي عندما التقي ب «ميلينا» وتبادلا الرسائل.

لقد قرأت العديد من رسائله وأحببتها وأشفقت عليه ، ذلك الرجل التعيس الذي عاش حياة يجلد روحه ويستصغر نفسه امام كل شئ ، كان يائساً فاقداً للأمل .

عاش « كافكا» طفولة قاسية وكان والده «هيرمان» مستبداً وكان معترضاً على سلوك ابنه طريق الكتابة والأدب، وقد ذكر

«كافكا» كل شئ عن حياته في رسائله وأنني أُحب أن أقرأها لكي اتعلم منه كيف اكتب لكِ، وقد قرأت الكثير من الرسائل وسوف أختم رسالتي بجزء من رسالة الملك «هنري الثامن» الى معشوقته «بولين» حيث قال فيها

«أتوسل إليكِ أ تُخبريني صراحة بمدى رغبتك في أن يكون هناك حباً بيننا، فمن الضروري أن أحصل على إجابة منكِ، لأنني وبعد أكثر من عام من إصابتي بنشوة الحب لا زلت غير متأكد بعد.

هل فشلت معكِ؟ ام لا زال هناك مكاناً لي في عاطفتك؟

فاسمحي لي ان أعرف أخبارك، وقد أرسلت لكِ مع حامل هذه الرسالة لحم ذكر الغزال الذي اصطدته بالأمس، أملاً عندما تأكليه أن تتذكري صائده.

كُتبت هذه الرسالة بيد خادمك.»

أعجبتني كثيراً هذه الرسالة وتمنيت ان اكتب مثله ولكني لا املك القدر الكافي من البلاغة فأعذريني يا عزيزتي انني فقط اكتب ما أشعر به ، ولكن مازال امامي وقت لكي أتعلم .

أرجو ان تنال رسائلي القادمة إعجابك، نعم مازال هناك المزيد، فانتظريني.

-٨٢-

عزيزتي /

لماذا كل هذا الصمت؟ أُريد أن أسمع صوتك

لماذا كل هذا الغموض؟ أُريد أن أقرأ كلماتك

أعلم إنكِ مثلي لا تُجيدين التعبير عن مشاعرك ولكن تحدثي معي، أُكتبي لي، أرسلي لي أي كلمات تجلعني أشعر بأنكِ مُشتاقة لي ، او إنكِ تُفكرين في.

كثرة الصمت تُقلقني، تجعلني غير مطمئناً وتشعرني بالوحدة وربما باليأس.

أُكتبي لي يا عزيزتي، أُكتبي لي ولا تتردي ، أُكتبي وأرسلي اي شئ ، اي كلمات ، أحكي لي عما يدور بداخلك ، فيما تُفكرين؟ أخبريني كيف يمرّ يومك؟ وما يحدث فيه؟

أُكتبي لي وأرسلي ولا تقلقي فأنا أُجيد قراءة ما بين السطور ، أُجيد قراءة وفهم المعنى الأخر للكلمات.

أعلم انكِ تعشقين الصمت وأنا أعشق صمتكِ عندما أتحدث ولكن الأن أود سماعك تتحدثين.

سألتكِ ذات مرة عن سبب إلتزامك الصمت فأجبتيني بأن «للصمت لغة لا يفهمها إلا القليل» وكما قال «تشي جيفارا» (لا بد أحياناً من لزوم الصمت ليسمعنا الآخرين.. الصمت فن عظيم من فنون الكلام).

أنا لست خبيراً في لغة الصمت ولكني أفهم جيداً ماذا تُريدين من صمتك، ولكني أُريد ان استمع اليكِ فكما قال «جبران خليل جبران»

« وقد يكون في الكلام بعض الراحة وقد يكون في الصمت بعض الفضيلة»

أنا مُتعب يا صغيرتي ومُثقل بالهموم وعقلي مشتت حائر وروحي كما أخبرتكِ مُسبقاً تائهة ، اود سماع صوتكِ العذب الرقيق لكي أشعر ببعض الراحة ، بضع دقائق فقط استمع اليكِ فهل ستنفذين رغبتي؟

لقد زاد توتري في هذه الأيام واصبحت أُدخن كثيراً ، أصبحت مُتعصباً وحاد المزاج، أصبحت قلقاً دائماً وبدون سبب، أُحاول أن أقرأ فلا أستطيع ، أتناول القهوة لكي أستطيع التركيز ولكن دون جدوي.

متعصبً لدرجة أن أتفه الأشياء تستفزني .

بالأمس قمت بسب زميلي في العمل لأنه كان يضحك ، يضحك على شئ ما لا يخصّني ، نظر الي عندما سببته نظرة إندهاش ولم يرد ، إبتعد عني في هدوء وهو يتمتم بكلمات لم أفهمها ، ربما يتهمني بالجنون ، او ربما خاف مني لأنني يا عزيزتي يصبح وجهي مُخيف عندما اتعصب، وهذه مشكلتي التي كانت سببً في إبتعاد الكثيرين عني.

لم أشعر بالندم مُطلقاً على فراق احد ، ولكن اخاف ان تكون سبباً في فُراقك.

اصبحت أخشى تلك الخصلة اللعينة ، أخشى أن تُصيبك فتبتعدي عني.

عاهديني يا حبيبتي أن تتحمليني ، أن تتجاوزي عن اخطائي إن حدثت وأن تعذريني .

وتتفهمي إن ذلك ليس بإرادتي ، وأن تحاولي إصلاح ما تلف مني.

أتمنى أن تستطيعين.

-٨٣-

عزيزتي /

السُلطة هي مُفتاح النعيم في الأرض

هي كل ما يسعى إليه البشر ، هي كل ما يتمناه الإنسان ، هي أغلى ما يحاول الجميع إمتلاكه.

السُلطة لا تعرف الأبواب المغلقة ، لا تعرف العواقب ، ليس في قاموسها كلمة لا ، لا تعترف بالقوانين.

السُلطة إحتمال فشل الأمور ، فالسُلطة تجعل جميع الإحتمالات في صفّها ، تجعل كل شئ بحوزتها.

الرغبة في الحُكم والتحكم هي غريزة فطرية داخل الإنسان مثلها مثل الجنس وقد تفوقها.

الرائع «انطون تشيكوف» كتب قصة شبيهه بهذا الأمر ، إسقاط على السلطة وتلاعبها بالأمور وتشكيل كل شئ على هواها .

تتلخص هذه القصة أنه في أحد الأسواق في روسيا كان يتجول شُرطي بصُحبة مساعدة في أحد الأسواق وأذا به يسمع صراخ رجل وعواء كلب ، يلتفت الشرطي فيجد الرجل رافعا يده وبها جرح ينزف ، وفي اليد الأخرى يمسك كلب ويُريد ان يقتله ،

- يسأل الشُرطي الرجل عما حدث؟

- يجيب الرجل بأن الكلب قام بعضه وتسبب إحداث جرح بيده

- يأمر الشرطي بقتل الكلب حتى لا يتسبب بإيذاء أخرين ، فيهمس له المساعد بأن هذا الكلب يخصّ أحد أعيان المدينة

وأصحاب النفوذ ، يسمع الشُرطي كلام مُساعده فيصرخ في الرجل ويتهمه بأنه فعل ذلم بنفسه لكي يأخذ تعويضاً من صاحب الكلب وإن هذا الكلب بريئاً ومؤدباً ولا يمكنه إيذاء أحد ، وبالصدفة يمّر خادم صاحب الكلب فيخبره الشرطي بما حدث ويأمره بأن يأخذ الكلب وارسل معه تحية لصاحبه ، ولكن الخادم اخبرهم بأن الكلب ليس يخصهم وانه لا يعرفه . غضب الشرطي وصرخ مرة أخرى وأمر بقتل الكلب لانه كلب مسعور ويجب التخلص منه ، ولكن الخادم تفحص الكلب وأخبر الشرطي بأن هذا الكلب هو ليس ملك لرئيسه ولكن ملك أخيه الذى عاد بالأمس من الخارج ، فيقوم الشُرطي بتتغير كلامه مرة أُخرى ويتهم الرجل المُصاب بأنه مُحتال وأن الكلب برئ ويُعطيه للخادم ليذهب به الى صاحب القصر. وغادر الشرطي السوق تاركاً الرجل المًصاب ، وأنتهت القصة.

اعجبتني كثيرا هذه القصة وأضحكتني ولكنها ذكرتني بما فعله «ليوبولد الثاني» في الكوتغو .

ذلك الطاغية المستبد عندما قام بإحتلال الكونغو للإستلاء على مواردها الطبيعية وأبرزها المطاط ، فقد كان يقوم بتسخير الأهالي لجمع المطاط وكان يسلخ جلودهم لأنتزاع المطاط المُلتصق بهم ويقطع أيدي من لا يجمع حصته كاملة ،لقد قام جيشه بفعل الأفاعيل من قتل و تعذيب وذل وإهانة لقد فعل بهم ما يعجز العقل عن إستيعابه، قمة التوحش وعدم الرحمة ، لا أستطيع الوصف اكثر من هذا فقلبي يؤلمني عند ذكر هذه الأحداث .

يوجد الكثير من الصور التي تصف تلك المجازر على شبكة الانترنت ، إنها صور ستجعلك تبكين مثلما جعلتني أبكي .

نعم يا عزيزتي لقد بكيت ، فبالرغم من صلابتي إلا أنني لم أتحمل بشاعة المنظر.

سوف أختتم هذه الرسالة الأن فأنا مُتعب وأحتاج للراحة.

-٨٤-

عزيزتي /

هل شاهدتي لوحة «العشاء الأخير» ؟

إنها من أشهر أعمال العبقري «ليوناردو دافنشي» ابرز فناني عصر النهضة ، ويعد من أذكى البشر على مرّ العصور ، وهو لم يكن رسامً فقط بل يمكن إعتباره موسوعة .

كان «دافنشي» رسامً ونحات معماري وله أبحاث علمية في التشريح والبصريات وعلم الحركة بجانب ذكائه المحير الذي جعل حياته الشخصية محل إهتمام الكثيرين.

لوحة «العشاء الأخير» ليست كأي لوحة إنما هي تُحفة فنية .

هي عبارة عن لوحة زيتية تم رسمها عام ١٤٩٨ على جدار حجرة الطعام في دير «القديسة مريم» في ميلانو.

وهي لوحة صوّر فيها «دافنشي» العشاء الأخير الذي تناوله المسيح مع تلاميذه الاثنى عشر .

وقد أخبرهم في تلك الليلة بأن أحدهم سوف يقوم بخيانته قبل شروق الشمس ، واللوحة تُظهر ردود أفعال الحواريين بعد معرفتهم بنبأ الخيانة والتي كانت مزيجاً من الرعب والغضب والصدمة.

ازدادت شهرة تلك اللوحة عام ١٩٩٧ بعدما قيل ان التلميذ الذي بجانب المسيح في اللوحة هو امرأة واسمها «مريم المجدولية» ، وقد تبني الكاتب «دان براون» هذه النظرية في روايته الشهيرة «شيفرة دافنشي» والتي تحولت لفيلم سينمائي قام ببطولته المُذهل «توم

هانكس» .

وأنا أرى إنها افضل بكثير من لوحته الأشهر «الموناليزا» التي رسمها خلال سبعة أعوام كا بين ١٥٠٣ حتى ١٥١٠ ، إن سر تلك اللوحة هو انه لا أحد يعلم من هذه السيدة التي رُسمت؟

إنني أراها عادية جداً ولا تستحق كل هذه الشهرة، ولكن هناك من أذهلتهم هذه اللوحة مثل «جوزيبي بالانتي» المؤرخ الإيطالي الذي ظل يبحث لربع قرن في وثائق وشهادات زواج تمت خلال تلك الفترة حتى توصّل الى إنها امرأة حقيقية وهي زوجة «فرانسيسكو ديل جيوكوندو» وهو أحد التجار الذي كانت تربطه علاقة وطيدة ب «دافنشي» ،وهذا مجرد رأي ولا يُعتمد عليه.

أما أكثر اللوحات التي أُحبها وهي الأقرب الى قلبي هي «ذات القرط اللؤلؤي» للرسام الهولندي «يوهانس فيرمر» التي رسمها عام ١٦٦٥ ، وهي لوحة زيتية لفتاة ترتدي قرط من اللؤلؤ وغطاء رأس يشبه الحجاب ، وهي لوحة رغم جمالها لم تنال الشهرة الكافية وهذا بسبب ان الفتاة الأوروبية ترتدي غطاء رأس مما يجعلها كمثل فتيات العرب .

والفتاة هي خادمة «فيرمر» ، وهي ابنة رجل ضرير وقد ارسلها للعمل كخادمة لضيق الحال.

كانت تلك الفتاة جميلة و قليلة الكلام وكان الجميع يعاملها معاملة سيئة ، لكن «فيرمر» كان يُحسن معاملتها ويعلمها الألوان بل وكان يجعلها تقوم بتنظيف المرسم الذي كان يمنع زوجته من دخوله.

وفي يومٍ تأملها «فيرمر» والبسها غطاء رأس وقرط لؤلؤي يخصّ

زوجته وقام برسمها لتكون هذه اللوحة هي أعظم لوحاته.

لقد ظللت لما يقرب من ساعة أتأمل هذه اللوحة وهذا الوجة ،أتعلمين! لقد رأيت فيها شئ منكِ،

نظرتها بريئة وحائرة مثل نظرتك ، ملامحها ملائكية كملامحكِ.

ظننتها أنتِ ولذلك أحببتها.

-٨٥-

عزيزتي /

فـي ليلـة من ليالي ديسـمبر البـاردة انهمرت الأمطار بشـدة ودوي الرياح يبث الخوف في القلوب.

وقفـت أمـام النافـذة اتأمـل قطـرات المطـر السـريعة والقويـة ، ويضطرب قلبي لرؤية البرق يشـق السماء وكأنه غاضب ويُريد حرق الأرض بمن عليها .

كانت قطرات المطر تنزلق من على زجاج النافذة لتشكّل منظراً جميلاً جعلني أتخيّل نفسـي في عرض مسرحي والجمهور يُتابعني في صمت، فتخيّلت أنني في مشهداً أقوم بدور رجلٍ يُعاتب حبيبته.

،فقمت بتلقائية ودون تحضير وقُلت بصوت غاضب .

«هـل سـتتركيني أواجـه الحياة وحـدي ؟ هل سـتختارين الطريق الأسهل ؟

هـل سـتجعليني أندم علـى تلـك السـنوات الضائعة التـى قضيتها مُغترباً لأجلكِ؟

هل ستتضمين إلى قائمة الخائنات ؟

كنت أظن انكِ ستكوني «لوكريشيا» التى ماتت مُخلصة لزوجها ، أو «باتريشيا» التى كانت مرشدة ل «دانتى» في رحلته في الجحيم.

كنـت أتمنـى ان تكوني مثـل «جوزفين» التى انتظـرت «نابليون» ليعود من حروبه.

كنـت أتمنى قليل من التضحيـة ولكن يبدوا إنكِ من النوع الذي

قال عنه «برنارد شـو» (تُضحي المرأة بكل شـئ من اجل الرجل الذي احبته، ولكنها لا تكترث بمعاناة من يُحبها) .

انتِ لستِ المرأة التي تركتها وظننت إنها ستنتظرني وتدعوا لي ، إنكِ لستِ من إحببتهُا ويبدوا أن حُبكِ لي كان زائفاً ، فلو أنكِ أحببتيتي بصدق لكنتِ مثل الذي قال عنها «طاغور» (متى أحبت المرأة كان الحب عندها ديناً وكان حبيبها موضع التقديس والعبادة)

قُلت هذه الكلمات ثم أخفضت رأسي وأغمضت عيني وقد أعجبني أدائي وكلماتي، ثم رفعت رأسي وفي عيني نظرة إستعطاف ومددت يدي إتجاه النافذة وقُلت بصوت خافت وكأنني أتوسل.

«لا تخافي ومُدّي الي يدكِ نُكافح سويًا ولا يغُرّنكِ بريق اللالئ ورائحة الأموال فكل هذا زائف أما حُبي لكِ هو الشئ الوحيد الحقيقي والصادق. ليس الفقر عيباً وربما يكون عُمره قصير .

هيا كوني لي سنداً ولا تدرجي اسمك في قائمة المنبذوين ، لا تكوني زائفة مثلهم ولا يغُرّنكِ الثياب الحريرية فهي تُخفي معاناتهن ، إنهن يتمزقن حُزنً وتنفطر قلوبهم على اخطاء اقترفنها في الماضي ، لا تسيري في نفس الطريق فهو مظلم ويمتلئ بالمعاناة.

كوني بجانبي واكتفي بقلبً يُحبك بصدق، قلبً لا ينبض إلا بإسمكِ ، ولا يُسعده إلا رؤيتك ولن يَسعد إلا بوجودك جانبه لتُضمدي جراح الماضي الأليم . فكري جيداً يا عزيزتي فانا اُحبكِ.»

أنحنيت إحتراماً لتصفيق الجمهور الغير موجود ثم رفعت رأسي وابتسمت سخرية على نفسي،

ماذا أفعل؟ ما هذا الهذيان؟ هل جُننت؟ .

ضحكت بصوتً عالي ونظرت الى السماء من خلال زجاج النافذة

وقُلت بصوت مسموع

«إذا كان هذا هو الجنون فلماذا أنا تعيسٌ ويائس؟ أليس المختلّون سُعداء؟ لماذا أنا حزين؟ لماذا قلبي مُثقل بالهموم؟.

إذا كُنتِ تعلمين الإجابة فأخبريني، فأنا حقاً لا أعلم.

-٨٦-

عزيزتي /

قال «هنري بيتشر» (الزواج السعيد يهب المرء أجنحة يُحلق بها في السماء أما الزواج التعيس فليس فيه إلا قيود وسلاسل).

وهذا ما حدث مع «بورخيس» فقد كان زواجه الأول تعيساً ولم يستمر سوى ثلاثة سنوات فقط ، وخلال تلك المدة لم يُجامع زوجته في الفراش رغم انه يعيش معها في مكان واحد ولكن في غُرفة منفصلة وعلّل ذلك بمقولته العجيبة «المرايا والجماع أمران مقيتان لأنهما يُضاعفان عدد الرجال».

وقد قام بتطليق زوجته ،وقد لجأ لى أصدقائه لإتمام الطلاق لأنه كان يخشى مواجهة زوجته.

لقد قضى «بورخيس» سنواته الأخيرة وحيداً في شقة صغيرة بعد وفاة والدته،

قبل وفاة «بورخيس» بأسابيع ، دهُش الجميع عندما أعلنت مساعدته الأنسة «كوداما» إنها زوجته وإنها لديها كل الحقوق في التحكم في اعمال «بورخيس» تجارياً ، وهذا ما جاهدت في فعله بعد وفاته.

ولكن بعدها تم إثبات إن وثيقة الزواج مزورة وغير حقيقة ، وقد تم سجن القنصل البارجواني بتهمة بيع وثيقة زواج غير قانونية .

لقد مات «بورخيس» بمرض سرطان الكبد و دُفن في مقبرة الملوك بجينيف ، المدينة التي درس فيها دراسته الجامعية.

لم يسعد «بورخيس» المسكين في زواجه وهذا ما جعلني أُشفق

عليه، عكس «طاغور» الذي عاش حياة زوجية سعيدة.

لقد تزوج «طاغور» وهو في الثاني والعشرين وكانت زوجته «مرينا ليني» وقتها في العاشرة من العمر.

انجب منها ولدين وثلاث بنات ، أحبته زوجته كثيراً وجعلت حياته سعيدة ، وهذا ما جعله يقول فيها قصيدة سماها «بستاني الحب» في ديوانه «الإيمان» حيث قال

«لقد هلّت الفرحة من جميع أطراف الكون لتسوي جسدي
لقد قبلتها أشعة السماوات ،ثم قبلتها حتى استفاقت الى الحياء
إن ورد الصيف المولى سريعاً فقد تردّدت زفراته في أنفاسها
وداعبت موسيقى الأشياء كلها أعضائها لتمنحها إهاب الجمال
إنها زوجتي ،لقد أشعلت مصباحها في بيتي وأضاءت جنباته»

عاش«طاغور» حياة سعيدة مع زوجته بسبب الحب الكبير المتبادل بينهما ، وفاز بجائزة نوبل في الأدب بعدما تُرجمت أعماله للأنجليزية، ولكن هذه الحياة السعيدة لم تدوم حيث توفت زوجته مما جعله يعيش بعد رحيلها حياة بائسة ، وهذا ما وصفه في إحدى قصائده حيث قال

« لقد جاء الحب وذهب
وترك الباب مفتوحاً
ولكنه قال انه لن يعود
لن أعد أنتظر إلا ضيفاً واحداً
انتظره في سكون
سيأتي هذا الضيف يومً
ليُطفئ المصباح الباقي

ويأخذه في عربته المطهمة

بعيداً...بعيداً

في طريق لا بيوت فيه ولا أكواخ «.

لقد تأثرت كثيراً يا عزيزتي بهذه الأبيات ، فأنا أعلم جيداً مقدار الألم الذي يُسببه فقدان من نحب.

إن تلك الحياة قاسية جداً ولا تترك أحداً إلا وتسقيه من كأس التعاسة والحزن ولكن بمقادير مختلفة ،

فهناك من تجرع من هذا الكأس كثيراً حتى اصبح لا يتحمل فقتل نفسه او فقد عقله.

أنا لن أقتل نفسي حتى لا أُسبّب لكِ الحزن، ولكني أخشى ان أفقد عقلي.

أسرعي الي يا عزيزتي فربما لم يتبق الكثير من الوقت.

-٨٧-

عزيزتي /

نحن في ديسمير ، الأمطار تهطل بغزارة وكثيراً ما تنقطع الكهرباء ،وعندما يحدث ذلك لا أفعل إلا شئً واحداً وهو أن أُشعل الحطب وأجلس أمام النار مُنكمشً كطائر يحتمي بأوراق الأشجار.

لا أفعل شئ سوى النظر الى ألسنة اللهب وأستمتع بالسيمفونية الرائعة الذي يصنعها صمت الليل مع صوت الأمطار ودوي الرياح، إنها حقاً سيمفونية جميلة وكم أتمنى ان تشاركيني سماعها.

أظل هكذا لساعات صامتً، جالسً، سارحاً ، وأطلق العنان لمُخليتي وأُحرّر عقلي من كل القيود .

أجول العالم ،أكتب قصصً شيقة، أصنع أفلامً أكون أنا بطلها ومُخرجها ، أصنع عالمي الخاص الذي تُشاركيني به، أتخيل عدة مشاهد ونحن معاً ، فمثلاً أتخيل أننا جالسين معاً في مكان ما بعيد.

أوقاتٍ كثيرة أتخيل إننا جالسين على إحدى الشواطئ في كوستاريكا، او إننا في رحلة استكشافية في غابات الأمازون، او نجلس نحتسي القهوة في مقهى فرنسي على انغام الرائعة «لارا فابيان» .

وبعدها أكون واقعياً قليلاً واتخيل اننا نتناقش في رواية ما ونحن جالسين على مقهى في قلب القاهرة على صوت «ام كلثوم» وبين الحين الأخر أقوم بمغازلتك فتبتسمين، اه يا عزيزتي إنكِ تمتلكين ابتسامة رائعة لكم وددت ان اراها دائماً .

إن هذه المشـاهد هي ما تؤنسـني في وحدتي ، هي ما تُخفّف عني وحدتـي وتجعلني ابتسـم وأفرح قليلاً ويتجـدد الأمل في لقائِك ، إنني أدعو اللّه كثيراً بأن تنتهي تلك الأيام الموحشة وأعود إليكِ.

فهل انتي مثلي مشتاقة للقائي؟ هل تُبادليني نفس الشعور؟

أتمنى ان تُجيبيني.

-٨٨-

عزيزتي /

افريقيا ..تلك البقعة السوداء الكبيرة، أرض الذهب والأسرار ، وطن الفودو وأنياب العاج.

أرض الثروات والمجاعات ، الطبيعة الخلابة والبشرة السمراء الساحرة.

هذه القارة التى تعج بالمعتقدات الغريبة والعادات العجيبة ولكن اكثر المعتقدات التي أثارت اندهاشي هو ما يعتقده بعض القبائل في تشاد حول الأشجار ، فهم يؤمنون بأن الأشجار تسكنها الأرواح وتوجد شجرة ضخمة يمكنها إلتهام البشر بأستخدام أغصانها ويستطيع أقارب الضحية سماعه وهو يغني أغنية الوداع ولا سبيل في إنقاذه غير اللجوء لطائر نقار الخشب لكي يستطيع إنقاذه فهو الطائر الوحيد القادر على شق الشجرة ويقومون بالدفع له وإطعامه.

اما في قبيلة يوروبا في نيجيريا فهم يعتقدون بأن أرواح الأموات تعود تانياً في أشكال وأجساد مختلفة وانها تولد من جديد .

وهذا يُشابه لما تعتقده قبيلة كيكويو في كينيا وهو ان الأرواح تتحول الى اشباح واذا كان الميت قتيلا فأن روحه تقوم بمطاردة القاتل حتى يُسلّم نفسه للشرطة.

وتوجد قبيلة أخرى في كينيا ايضاً تعتقد ان الفيله أصلها بشري، وقد ذكرت الأسطورة القصة بالتفصيل وسوف أُخبرك عنها في وقت لاحق.

هل تعلمين يا عزيزتي لمَ أعشق افريقيا؟ لأنها غامضة مثلك وأنتِ سمراء مثلها .

أتمنى ان التقط لك صورة امام شلالات نياجرا ، ستكون صورة رائعة ، وأتمنى ايضاً ان أذهب الى الكونغو تلك الدولة التي دفع أهلها ثمن الجشع الأوروبي للمطاط،

افريقيا برغم ثرواتها الطبيعية الكثيرة ألا انها تمتلئ بالمجاعات وتموت الأطفال جوعاً ، كم ان هذا العالم قاس جداً ويفتقد للإنسانية، يفتقد للرحمة ، يفتقد الى كل ما هو جميل ، ولكن مازال يوجد فيه انتِ وهذا يكفي لكي اشعر بأهمية وجودي وبقليل من جمال الحياة .

ورغم ان عقلي مُذبذب حول فكرة إنكِ موجودة ألا أنني أُحبك وانتظر ان تُثبتي لي وجودك.

-٨٩-

عزيزتي /

كثيراً ما ينتابني شعور بالضعف ، شعور بأنني مُقيد ولا أستطيع التحرك او فعل أي شئ.

مُقيد على أحد جدران سجن الحياة الكبير مثل شمشون عندما قيدوه في احد أعمدة المعبد .

لقد سُلبت إرادتي وقوتي مثلما سُلب شمشون قوته عندما قصّو شعره الذي تكمن فيه قوته ، خانته حبيبته دليلة وساعدت اعداءه على النيل منه عندما تلاعبت به وقامت بقصّ شعره مما جعله ضعيفً ،ولكنه انتقم وهدم المعبد كما هو معروف بعد ان طال شعررأسه من جديد.

لقد نالو منه عن طريق العشق ، ذلك السلاح الفتاك ، لعنة لا يصدّها شئ.

فعندما يقع الرجل في العشق يُصبح صيداً سهلاً وعبداً مُطيعاً خاضعاً وهذا ما حدث مع «هيرودس» عندما فُتن ب «سالومي» إبنه اخيه وطلب منها ان ترقص له مرة واحدة فما كان منها إلا إستغلاله للأطاحة ب «يوحنا المعمدان» ، وبالفعل قد طارت رأس يوحنا مقابل رقصة سالومي.

وكذلك «إستير» اليهودية التي يقع في غرامها ملك فارس الذي كان ينوي إبادة اليهود ولكنه تحت تأثير عشيقته تخلى عن الفكرة بل وأعدم مستشاره الذي عرض عليه الأمر وبالطبع كان ذلك من تخطيط «إستير» ، لقد انقذت شعبها عن طريق انوثتها ورقتها .

ان أسوأ النساء هن من يستغللن انوثتهن وهيام الرجال بهن من اجل تحقيق اهداف اخرى ومطامع شخصية ، انهن كثرات ويمتلئ العالم بهن ولكن يا عزيزتي انتِ مختلفة لانكِ مازلتِ طفلة بريئة.

اتمنى ان أعود اليكِ قريباً فأنا كما اخبرتكِ مُسبقاً أشعر بالوهن ولكني مثل شمشون انتظر ان ينبت شعر رأسي لأستعيد قوتي ولكن احذري يا عزيزتي فربما اقوم بهدم المعبد على الجميع.

-٩٠-

عزيزتي /

عزيزتـي؟؟ هـل مـا زلتِ موجـودة؟ هل ما زلـتِ تنتظرينـي؟ ام انكِ سئمتي الإنتظار ورحلتي؟

ارجـوا ان تكونـي موجودة ، اتمنـى ان تظلي علـى العهد ، اتمنى لقائك عندما أعود وكم أرغب في رؤيتك تنتظريني في نفس المكان الذي تقابلنا فيه اول مرة ، هل تذكرين هذا اليوم؟

يـوم اللقـاء الأول لا يُنسـى ، انـي اتذكـره بـكل تفاصيلـه ، نظرتك الأولى لي ونظرتي الأولى لكِ ، رعشـة الأيادي عندما تلامست وضحكة الخجل عندما غازلتك وحالة التوتر التي سيطرت علينا.

التقينـا امـام النيل العظيم ، تحدثنا وضحكنـا وقد كنا قريبين جدا لدرجة إننا تلامسـنا ، كم كنت اتمنى ان احتضنك وقد رغبت في هذا لدرجة كبيرة ولكنني تماسـكت واعلـم انك رغبتي بذلك ايضاً ، لقد رايته في عيناكِ ونظرتك العاشقة لي ، كنّا مندمجين معاً لدرجة جعلتنا محل انظار الجميع .

رأيـت ذلـك ايضا في نظرات الإعجـاب في أعيـن العابرين ، وفي أعيـن العشـاق وفي نظرات بائعة الورد التـي كانت تحوم حولنا ، لقد قضيت بجانبك ساعات أظنها افضل اوقات في حياتي.

لـم ولن أنسـى مُصافحتك لي قبـل مغادرتك لي ، لقد تشـابكت أصابعنا وكأنهم يرفضون نهاية اللقاء.

اتذكر جيداً نظرتك الحزينة قبل المغادرة وأخبرتك انني سـأظل هنا قليلاً ولم أُخبرك عن السـبب ، ولكن يا عزيزتي لن أُخفي عليكِ

لقد أصابني همٌ عظيماً وأفكاراً تشاؤمية عندما تركتيني ولا أعلم سببها.

تجولت كثيراً حتى أرهقت نفسي وعدت الى منزلي وأنا مازلت مهموماً ومكتئباً ونمت نومً عميقاً ورأيتها في تلك الليلة، نعم رأيتها لقد أتت لي بمظهرها المُرعب، إنها «أكستاب» إلهة الانتحار عند شعب المايا.

زارتني تلك الليلة وعلامات الموت على وجهها ويلتف حول رقبتها حبل غليظ، نظرت الي بعينيها المغلقتين وابتسمت وكأنها تُنذرني بإقتراب رحيلي وتتلهف لأخذ روحي.

قمت من نومي فزعاً وتحسست رقبتي وقضيت ليلتي جالساً صامتً ويشغلني سؤال واحد،

هل من الممكن ان تؤدي افكاري التشاؤمية تلك الى الانتحار؟.

أخاف أن تستيقظي يومً فتجديني مُعلقاً من رقبتي.

تُرعبني فكرة أن تريني على هذه الحالة أكثر من فكرة الأنتحار نفسها.

أجيبيني يا عزيزتي قبل ان أفقد عقلي وأفعلها.

قبل اللقاء

عزيـزي أو عشـيقي أو صديقـي او نصفي الأخر، أختـر منهما ما شئت فكلهما سواء.

هذا الخطاب الأول مني إليك وسوف يكون الأخير أيضاً .

لقـد تـردّدت كثيـراً قبل كتابته لأننـي لا أُجيد كتابة الرسـائل مثلك ولست على القدر الكافي من الثقافة.

ولكن بعد قرأتي لرسائلك أكتسبت خبرة ليست بالقليلة وقررّت أن أكتب لك.

لمدة تسـعون يومً وأنت تُرسـل لي ، تسـعون ليلة قضيتها وأنا أقرأ خطاباتك ، تسعون مرة تغيرت فيها أحاسيسي وأنفعالاتي وتبدّل فيها شـعوري ما بين إشـتياق إليك وإشفاق عليك، بين خوف عليك وخوف منك، لقد أحببت ما كتبته وأنتظر ما أخفيته، لقد عشقت كلماتك وشـاركتك إنفعالاتـك وتغيـرات أحوالـك، لقـد كنت معـك دائماً ومازلت معك ..بجانبك..بداخلك.

طوال تلك المدة وانا لا يشغلني غير التفكير بك وكيف تكون؟

أقرأ رسـالتك اليومية في الليلة عشرات المرات ،أسمعها بصوتك بل وأتخيلك جالس أمامي تقرأها لي.

لقـد كانت رسـائلك هي بهجـة يومي ،لقد كنـت أنتظرها كل صباح لكي أقضي بها ليلتي وأجعلها صديقة تؤنس وحدتي ووحشتي.

لقد أرسـلت لي تسـعون رسـالة خلال تسـعون ليلة أخبرتني فيهما عـن كل شـئ وعما يدور بداخلـك وعما تُفكر فيـه ، ذكرت كل شـئ وتحدثت عن أفـكارك الغريبة والسـوداوية ولا تعلم ان مثل هذه

الأفكار تدور في رأسي أيضاً وتجعل أيامي مُمّلة ، نعم يا عزيزي لقد قضيت أوقاتٍ عصيبة مما جعل حياتي كئيبة وبلا لون، حدثتني أيضاً عن الحزن الملازم لك وعن الضعف الذي تشعر به وعن الهذيان الدائم لك كل ليلة.

لقد بكيت كثيراً من أجلك ،بكيت لما تعانيه وتشعر به.

ابتسمت وضحكت عندما ذكرتني بلقائنا ، وعندما كنت تتحدث عن إشتياقك لي كان يشتعل قلبي حُباً وإشتياقاً إليك لدرجة جعلتني أحتضن الخطابات وقد كنت أتمنى وجودك لكي أحتضنك بدلاً منها.

لقد شعرت بكل حرفٍ كتبته ، وصدّقت كل كلمة وشاركتك في شعور كل رسالة أرسلتها.

لقد صدقت عندما قلت إننا مُتشابهين في أموراً كثيرة ، فأنا يا عزيزي بائسة مثلك بل وأكثر منك ولكنني لا أُجيد التعبير مثلك ،لا أُجيد الإفصاح عمّا بدخلي وأُفضّل الصمت كثيراً .

لقد كنت صادقً في كل شئ تحدثت به عني فأنا على يقين بأنك تعرفني أكثر مني كما تتيقن أنت بأنني أعرفك أكثر من نفسك، وهذا يا عزيزي لأننا روح واحدة داخل جسدين وكم اتمنى أن نُصبح جسداً واحداً ولا نفترق فأنا أبغض الفُراق كبُغض هانبيال للرومان كما ذكرت أنت.

عندما أخبرتني في رسالتك الأولى إنك ستبتعد وإننا لن نلتقي لمدة لا أعلمها حزنت كثيراً وعادت إلي وحدتي و كآبتي ، عادت إلي أفكاري البائسة وشعرت بالغربة مُجدداً فأنت تعلم يا عزيزي أنني ليس لدي إلا أنت لكي أتحدث معه وأحكِ له ، ليس لدي من أُشاركه تفاصيل يومي ، ليس لدي من يهتم لأمري وأيضاً ليس لدي من أهتم بأمره ، كم هو مؤلم وقاس الشعور بالوحدة.

لقد جعلتني رسائلك أُشفق عليك وأحزن لأجلك ، إنك تُعذب روحك أكثر مما ينبغي وتتحمل أكثر ما تُطيق وتُرهق عقلك بكثرة التفكير ، أي معاناة تلك!؟ .

لقد عانيت مثلك كثيراً قبل أن ألقاك ومرت بأقات مريرة وليالٍ عصيبة ، لقد بكيت كثيراً و كثيراً في غُرفتي دون أن يشعر بي أحد ، فأنا كما قلت لك وحيدة ولا يوجد من يكترث لأمري.

كانت حياتي قبلك كئيبة مُملة ، حياة بلا أمل كجسد بلا روح كقلب لا ينبض، لقد أبت السعادة دخول حياتي، لقد رفضت الشمس ان تُنهي ظلامي ورفض ضوء القمر أن يتسلل الى فناء منزلي.

لقد كنت صورة مُصغّرة من «أكسجل» إلهة الغضب ، تلك المرأة الغاضبة التي تصب أوج غضبها على الأرض وتمنيت أن أفعل مثلها وأتّحد مع أفعى السماء لكي نصنع طوفان مُدمراً وأعاصيراً فتّاكة ، لقد كنت مثلها يمتلئ صدري بالغضب وتحوم حولي رموز الموت والحقد والدمار.

لا تندهش من حديثي فقد أستمعت إلى نصيحتك وقرأت، وقد كُنت مُحقاً تماماً عندما أخبرتني إن للقراءة سحر لا يُضاهيه شئ أخر ، لقد أستمعت إلى نصيحتك ووثقت بك وهذا لأنني أُحبك.

طلبت مني أكثر من مرة أن أُرسل لك وأن أُجيبك على تساؤلاتك ولا تعلم أنني قد حفظت كل أسئلتك عن ظهر قلب بل وأعددت لك الإجابات ولكن لن أكتبها بل سأُخبرك بها عندما نلتقي.

لقد أكتشفت أموراً كثيرة في غيابك منها إنني إشتاق لك كثيراً ، أشتاق لوجودك بجانبي ، أشتاق لحديثك معي وسماع صوتك، أشتاق لنصائحك حتى وإن لم أقوم بتنفيذها.

إكتشفت أيضاً إنني مُسرفة في حُبي لك ، مُسرفة مثل «إيروزولي» إلهة الحب والعشق عند «النوردو» وكم أتمنى أن أكون مثلها عشيقة

مثالية تُغدق بحبها وهداياها من تُحب.

إنني أكتب لك الأن من غُرفتي الشبه مُظلمة ، جالسة على مكتبي الصغير أدوّن كل ما يجول بخاطري على صوت مقطوعات الرائع «إيريك ساتي» وخاصة تلك المقطوعة التي كُنّا نستمع لها خلال لقائنا الأخير.. هل تذكر تلك الليلة؟ حدثتني كثيراً عن الموسيقى وعلمت منك أموراً كُنت أجهلها وجعلتني أعشق الموسيقى، لا تندهش عندما أُخبرك بأنني كثيراً ما أستمع إلى سيمفونية «كارمينا بورانا» وقد عشقت صوت «بافاروتي» الرائع وأتذكرك دائما عند سماعه، وكم أريد بشدة أن أحتضنك بعنف عند سماع صوت «انجيلا مكلاسكي»وهي تصرخ « لا تشرح الأمر فأنت تعلم أنني أُحبك».

إنني أحب تقليدك في كل شئ وهذا ليس فقط لأنني أعشقك ولكن لأنني ربما أكون طفلة كما قلت، أعلم انك تبتسم الأن وأعلم أيضاً بأنك ستأتي غداً ولا تندهش يا عزيزي فقد أخبرني ساعي البريد الخاص بالشركة بعد أن قمت بإستدراجة في الحديث مع قليل من النقود.

إنني أنتظرك من الأن وأقوم بتحضير نفسي من أجل لقائك ، لقاء إنتظرته كثيراً ، إنتظرته طوال تسعون يومً ...تسعون ليلة إشتياق ، تسعون ليلة مرّوا وكأنهم تسعون عام.

لقد أرسلت لي تسعون رسالة ولكن ما بداخلي يحتاج إلى تسعون ألف رسالة.

سوف أنتظرك غداً في مكان أنتَ تعرفه جيداً ، سوف نقتل عقارب الساعة ونلغي وجود الوقت والزمن، سوف نصنع عالمنا الخاص غير مُكترثين بالبشر ، سوف نتحدث عن كل شئ بدون قيود أو خجل ، سوف نضحك ونمرح ونملأ الدنيا ضجيجاً ، لا

تفكر في النوم أو الذهاب لمنزلك فسوف نتسكع في الشوارع حتى الصباح ... حتى تخور قوانا وتُرهق أقدامنا ، سوف نفعل كل شئ وكأننا أطفال لا نُبالي، سوف نبدوا مختلّون وسوف يعتقد من يرانا إننا بُلهاء ولكن سُحقاً لهم وليحترقوا جميعاً.

إنني أنتظر قدوم الغد بلهفة شديدة وشوقٍ أشدّ ، كم أرغب في رؤيتك وكم أتمنى ألا تتركني مجدداً.